بقية الله

موعد مع الفكر الأصيل
لقارىء يبحث عن الحقيقة

Baqiatollah

367

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كلّ شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DBOUK INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 960347 76 00961

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net

@baqiatollah_ Facebook.com/baqiatolah telegram.me/baqiatollah

بقيّة الله
Baqiatollah
في هذا العدد
367

أول الكلام: عليٌّ عليه السلام إمام المواسين 4
الشيخ بسّام محمّد حسين
مع إمام زماننا: أيّام الفرج السعيدة 6
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ
نور روح الله: الرحمة من تجلّيات التسمية 10
مع الإمام الخامنئي: القرآن.. كتاب أُنسٍ وهداية 13
قرآنيات: تفسير سورة قريش 16
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)
منبر القادة: أئمّتنا عليهم السلام حياتهم ومماتهم لله 20
الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)
إلى كل القلوب: خديجة عليها السلام: السيّدة القدوة 25
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
أخلاقنا: الأسرة والصفح الجميل (1) 30
آية الله الشيخ حسين مظاهري
فقه الولي: من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (2) 34
الشيخ علي معروف حجازي

المواساة فرحة العطاء

المواساة مسؤوليّتنا الإنسانيّةُ والدينيّة 38
السيّد حسين أمين السيّد
المواسون.. خير الإخوان 43
الشيخ عبد المنعم قبيسي
تجربة مواساة 50
زهرة بدر الدين
زكاة الفطرة.. مواساة الفقراء 56
تحقيق: لطيفة الحسيني

مناسبة — شهر رمضان وعادات الإنسان 60
الشيخ د. أكرم بركات

الشهيد الصدر قدس سره في الذاكرة والوجدان 65
آية الله السيد كاظم الحسيني الحائري

أبو طالب كافل النبيّ صلى الله عليه وآله 70
الشيخ بسّام محمّد حسين

فتزلّ قدمٌ بعدَ ثبوتِها 74
أحمد بزي

حكايا الشهداء: رحلة اللّحظة - (آخر لحظات الاستشهاديّ صلاح غندور) 77
أروى الجمّال

تسابيح جراح: بحمى حرز عليّ عليه السلام (1) - لقاء مع الجريح المجاهد حسن نزيه طه (حيدر) 82
حنان الموسويّ

أمراء الجنة: ثالث الاستشهاديّين السيّد عليّ حسين صفيّ الدين 87
نسرين إدريس قازان

قصة — عندما خذلني النهر 92
أم كلثوم السبلاني

إنّها العلامة 94
حسن قمح

صحة وحياة: لغذاء صحّيّ في شهر رمضان 96
الهيئة الصحية الإسلامية- دائرة سلامة الغذاء

نشاطات: إطلاق موسوعة الآثار الكاملة لسيد شهداء المقاومة الإسلاميّة السيّد عباس الموسوي (رضوان الله عليه) 98

حول العالم 102
سناء محمّد صفوان

آخر الكلام: ما لاحظه الشيخ 112
نهى عبد الله

علي عليه السلام إمام المواسين

الشيخ بسّام محمّد حسين

عند ذكر اسم «عليّ» عليه السلام تحضر إلى الذهن معاني الأخلاق والقيم الإنسانيّة كلّها التي تجسّدت بشخصه، ولعلّ هذا أحد معاني ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «ذكر عليّ عبادة»[1].

ولا يمكن الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام دون أن تحضر علاقته بالناس ومواساتهم لهم، فقد ضرب للإنسانيّة جمعاء درساً خالداً في كيفيّة إحساسه بالآخر وتعامله معه ومواساته له، كيف لا؟! وهو القائل في كتاب له إلى عامله عثمان بن حنيف الأنصاريّ: «ولَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، ويَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ، ولَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَه فِي الْقُرْصِ، ولَا عَهْدَ لَه بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وأَكْبَادٌ حَرَّى أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ
وحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ولَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ؟!»[2].

وقد كان عليه السلام حاضراً إلى جانب هؤلاء الناس، يعتني بهم كالأب الحنون الرؤوف، خصوصاً الأيتام الذين كان لهم نصيبٌ وافرٌ من رعايته، حتّى قال بعضهم: «شهدت عليّاً وأُتي بزقاق من عسل، فدعا اليتامى، وقال: (ذبّوا والعقوا)، حتّى تمنيتُ أنّي يتيمٌ، فقسّمه بين الناس، وبقي منه زقّاً، فأمر أن يُسقاه أهل المسجد»[3].

وكان في حكومته عليه السلام يوصي ولاته بالطبقة الضعيفة، وضرورة الاهتمام بها، ففي عهده لمالك الأشتر النخعيّ: «ثُمَّ الله الله فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى

والزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً، واحْفَظْ لِلَّه مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ، وقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّه، ولَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِه لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ولَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُه الْعُيُونُ وتَحْقِرُه الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ والتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى اللَّه يَوْمَ تَلْقَاه، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّه فِي تَأْدِيَةِ حَقِّه إِلَيْه، وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ، مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَه ولَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَه...»[4].

ولم يكن يغفل حتّى عن الضعيف من غير المسلمين، فقد روي أنّه مرَّ شيخٌ مكفوفٌ كبيرٌ يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين نصرانيّ، فقال عليه السلام: استعملتموه حتّى إذا كبُر وعجز منعتموه؟! أنفقوا عليه من بيت المال»[5].

وتبقى وصيّته الأخيرة الخالدة تذكّر كلّ محبّ لعليّ عليه السلام بالآخرين ومواساتهم: «الله الله فِي الأَيْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ ولَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. والله الله فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُوَرِّثُهُمْ. وعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ»[6].

فسلامٌ عليك يا كافل الضعفاء، ويا إمام الأتقياء، يوم ولدت ويوم مضيت شهيداً في محرابك، ويوم تُبعث حيّاً.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج38، ص 199.
(2) نهج البلاغة، الكتاب رقم: 45.
(3) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 2، ص 136.
(4) نهج البلاغة، (م. س.)، الكتاب رقم: 53.
(5) تهذيب الأحكام، الطوسي، ج 6، ص 293.
(6) نهج البلاغة، (م س.)، الكتاب رقم: 47.

أيّام الفرج السعيدة(*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

لا شكّ في أنّ النصر سيكون من نصيب حزب الله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: 56)، كما أنّ هذا النصر سيمثّل ارتفاع راية التوحيد عالية خفّاقة في سماء المجتمع الإنسانيّ على يد بقيّة الله ﷺ. إلّا أنّ الوصول إلى فتح الفتوح لن يكون بالأمر اليسير؛ إذ سيواجه هذا الظهور مقاومةً من قِبَل المعاندين والأعداء الألدّاء من أصحاب المنطق الفرعونيّ، فيقفون في وجه من ينادي بالتوحيد وإحياء العدالة في الحياة الإنسانيّة، وتحرير البشريّة من استعباد الظَلَمة، ودعوتهم إلى عبادة الواحد الأحد، وإنقاذ الناس من أطماع فراعنة العصر واستغلالهم. ولن يتورّع هؤلاء الطغاة عن ارتكاب أيّ جريمة في سبيل إطفاء نور الله، كما لن يتوانى الإمام الحجّة ﷺ في القضاء على هؤلاء الظَلَمة.

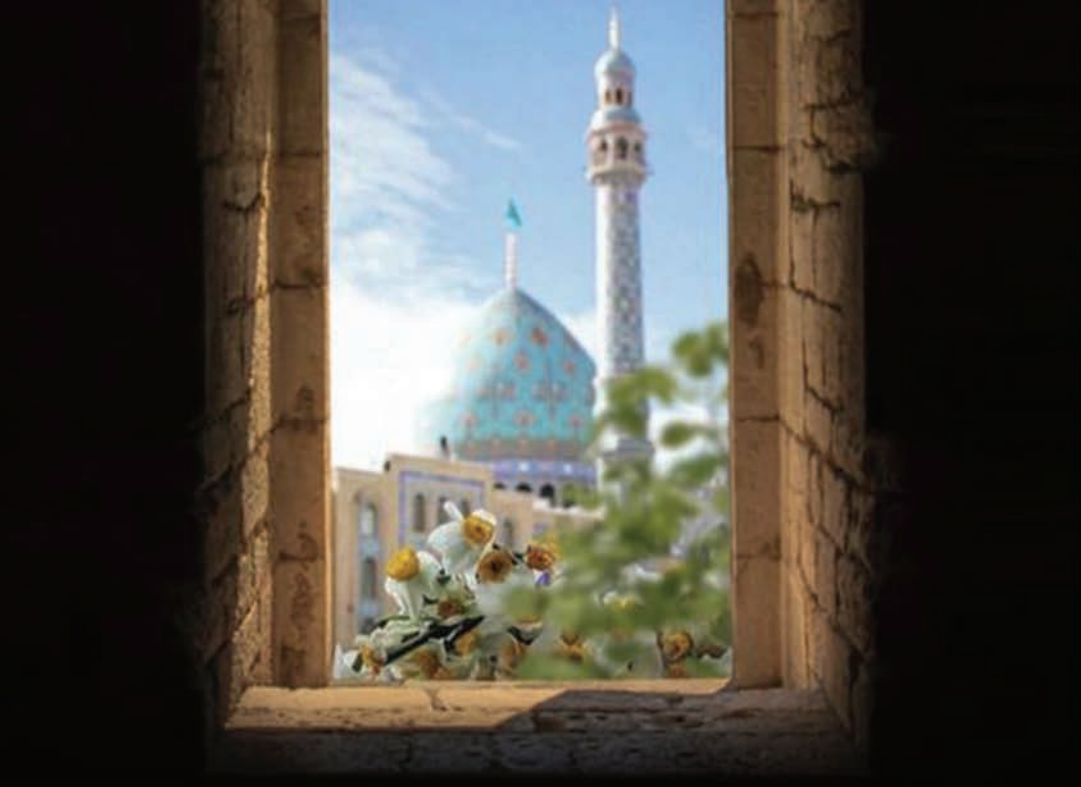

● أنصاره هم المضحّون

حين يظهر الحجّة عجل الله فرجه، تظهر معه الأمانات والودائع الظاهريّة والباطنيّة للإمامة والرسالة

إنّ تحقيق النصر الإلهيّ يتطلّب تضحياتٍ جساماً وحروباً وصراعاتٍ مريرة؛ فمن ينتظر بصدق طلوع شمس الحكومة المهدويّة، عليه أن يهيّئ نفسه لهذه التضحيات والفداء. ولا يتوهّم أحدٌ أنّ الإمام الحجّة عجل الله فرجه سيقوم وحده -على نحوٍ خارقٍ للعادة- بإصلاح الأوضاع الفاسدة، فيجلس الناس على مائدة الفتح، ليتذوّقوا ثمرة الرحمة والعطف المهدويّ دون أن يبذلوا سعياً وجهداً في سبيل الله. إنّ هذا مجرّد توهّم، بل هو زعمٌ باطل، شبيهٌ بما وقع فيه بعض بني إسرائيل، ممّن أراد أن يتحرّر من ظلم فرعون وبطشه، دون أن يكلّف نفسه أيّ عناء وجهد، فكانوا ينشدون النصر دون ثمن، فطلبوا العافية، وقالوا للنبيّ موسى عليه السلام: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ (المائدة: 24).

إنّ أولئك الذين ينتظرون حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وهم قاعدون ولم يستعدّوا للجهاد معه، ليسوا في الحقيقة إلّا محبّي الإمام الغائب فقط، لا من منتظري الإمام القائم بالحقّ. ولذا، فأوّل من يعارض الإمام عجل الله فرجه

ويخالفه، سيكون أولئك الذين يحملون هذا الفكر القائم على طلب الراحة والعافية والدّعة، والمبنيّ على التعصّب والتحجّر.

● **ذوو الشهامة والحرّية**

في المقابل، ثمّة فئةٌ من ذوي الشهامة والحريّة، وهبوا أرواحهم فداءً لانتظار الموعود المنتظر عجل الله فرجه؛ فحملوا كتاب الله في يدٍ والسلاح في الأخرى، واستعدّوا للطوافّ حول ذلك الوجود المبارك، كالفراش المبثوث حول الزهرة؛ لنصرته ومجاهدة العدوّ بأموالهم وأنفسهم.

إنّ هؤلاء هم المنتظرون الحقيقيّون، الذين ارتقوا إلى أسمى مراتب الانتظار، ففاضت قلوبهم بنور الشمس المهدويّة. ثمّ إنّ عدد المنتظرين الحقيقيّين من فئة الشباب إلى سائر أصحاب الحجّة عجل الله فرجه وأتباعه، من الكثرة بمكان بات معه الشيوخ مثل كحل العين أو كالملح في الطعام.

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أصحاب المهديّ شباب، لا كهول فيهم، إلّا مثل كحل العين والملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح»[1].

● **قوّة الشباب**

إنّ اشتياق الشباب الكبير إلى سنّة الوحي والعترة الطاهرة، مع صفائهم الباطنيّ واستنارة ضمائرهم، وتوفّر الأرضيّة اللازمة لديهم لقبول بذرة الهداية، من العوامل المؤثّرة في قبولهم الهداية اللائقة بفيض الإمام عجل الله فرجه وبركاته على أساس قوله تعالى: ﴿**يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ (الأنبياء: 73)، والتحوّل والتغيّر بواسطة ﴿**كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (يس: 82). ومعه، فلن يتوانوا عن السير

الحثيث خالصاً لوجهه تعالى، في طريق إعلاء كلمة الله، وكلمة إمام العصر ﷺ، الذي سيمثّل ظهوره تحقيق آمال الأنبياء والأولياء عليهم السلام، فساروا بسيرة أولياء الله في القول الليّن والعمل الصالح في سائر حالاتهم، إلى أن يتحقّق رفع راية التوحيد عالية خفّاقة في سماء المجتمع الإنسانيّ.

● بظهوره.. يتحقّق الوعد

ثمّ إنّ آثار الرحمة الإلهيّة ستشهد بظهوره تجلّياً آخر، فيتحقّق الوعد القرآنيّ القائل: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ**﴾ (الأعراف: 96)؛ فلن يلحظ المسافر من العراق إلى الشام إلّا المناطق الخضراء: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها.. حتّى تمشي المرأة بين العراق والشام، لا تضع قدميها إلّا على النبات»[2].

وحين يظهر الحجّة ﷺ، تظهر معه الأمانات والودائع الظاهريّة والباطنيّة للإمامة والرسالة؛ كقميص يوسف، وخاتم سليمان، وعصا موسى، ولواء رسول الله صلى الله عليه وآله، كما تتجلّى في وجوده الشريف الهيبة الموسويّة، والصبر الأيوبيّ، والحِكَم الداوديّة، والجمال والبهاء العيسويّ، ولباس الولاية العلويّة. قال تعالى حكايةً عن يعقوب عليه السلام: ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ**﴾ (يوسف: 94)، الذي بيَّن الإمام الصادق عليه السلام للمفضل الجعفيّ أنّه: «فهو ذلك القميص الذي أُنزل من الجنّة».

قلت (الجعفيّ): «جعلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ قال الإمام عليه السلام: إلى أهله، وهو مع قائمنا إذا خرج. ثمّ قال عليه السلام: كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره، فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله»[3]، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا ظهر القائم ﷺ ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه»[4]، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «منّا مهديّ هذه الأُمة، له هيبة موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، وصبر أيّوب»[5]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ قائمنا من لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله»[6]، وعن قوله عليه السلام: «غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام، لبس ثياب عليّ عليه السلام، وسار بسيرة عليّ عليه السلام»[7].

الهوامش

(*) من كتاب: الإمام المهديّ الموجود الموعود ﷺ، الباب الثالث: من الظهور إلى المدينة الفاضلة – الفصل الثاني – بتصرّف.
(1) الغيبة، الطوسي، ص 477.
(2) تحف العقول، الحرّاني، ص 115.
(3) كمال الدين، الصدوق، ص 674.
(4) الغيبة، النعماني، ص 244.
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج 36، ص 303.
(6) بصائر الدرجات، الصفّار، ص 196.
(7) الكافي، الكليني، ج 1، ص 411.

الرحمة من تجلّيات التسمية(*)

لا تعدّ التسمية حقيقيّة، إلّا إذا ظهرت سمات الربوبيّة في السالك، والتي تتمظهر بالرحمة الرحمانيّة والرحيميّة. ومن تجلّيات هذه الأخيرة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● الأمر والنهي الصحيحان

لا بدّ للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من أن يذيق قلبه شيئاً من الرحمة الرحيميّة، ولا يكون نظره وهدفه من الأمر والنهي التباهي بنفسه، والتكبّر، وفرض أمره ونهيه؛ لأنّه إن مشى بهذا النظر والهدف، فلن يتحقق المرجوّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -وهو حصول سعادة العباد وإجراء أحكام الله في البلاد- بل ينتج عنهما عكس ذلك، وتزداد منكرات عدّة لأجل أمر أو نهي يصدر عن جاهل، ويقع من جهة الهوى النفسيّ والتصرّف الشيطانيّ. وأمّا إذا كانت دواعي الإنسان إرشاد الجاهلين وإيقاظ

الغافلين، فإنّ حسّ الرحمة والشفقة وحقّ الأخوّة أمورٌ تقتضي البيان والإرشاد المترشّحين من القلب الرحيم، على نحوٍ يؤثّر في الموارد اللائقة تأثيراً حسناً، ويُنزل القلوب الصلبة القاسية عن استكبارها واستنكارها.

- **﴿إِنَّهُ طَغَى﴾**

يا للأسف! إنّنا لا نتعلّم من القرآن، ونظرتنا إلى هذا الكتاب الكريم الإلهيّ ليست نظرة التدبّر والتعلّم، واستفادتنا من هذا الذكر الحكيم قليلةٌ وضئيلة، ففكّر الآن في الآية الشريفة: **﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** (طه: 43-44)، تنفتح لك طرقٌ من المعرفة، وتنفتح أمام قلبك أبوابٌ من الرجاء.

إنّ فرعون الذي قد بلغ من الطغيان إلى حدّ أنّه قال: **﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾** (النازعات: 24) وبلغ علوّه وفساده إلى درجة نزلت فيه الآية: **﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ﴾** (القصص: 4)، فبمجرّد أن رأى مناماً، فسّره الكهنة والسحرة بأنّ موسى بن عمران عليه السلام سيأتي، فرّق بين الرجال والنساء، وذبح الأطفال الأبرياء، وأفسد ذلك الفساد. من جهةٍ أخرى، فإنّ الله الرحمن نظر برحمته الرحيميّة إلى جميع المخلوقات على وجه الأرض، فانتخب من نوع البشر أشدّهم تواضعاً وأكملهم، انتخبه نبيّاً عظيم الشأن، ورسولاً عالي المقام، مكرّماً كموسى بن عمران عليه السلام، وعلّمه وربّاه بيده التربويّة، كما قال تعالى: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** (القصص: 14)، وشدّ ظهره بأخٍ كريمٍ مثل هارون عليه السلام. لقد انتخب -تبارك وتعالى- هاتين النخبتين في العالم الإنسانيّ، حيث قال تعالى: **﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾** (طه: 13).

لا بدّ للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يذيق قلبه شيئاً من الرحمة الرحيميّة

● ﴿لعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

بالجملة، إنّ الله تبارك وتعالى -بعد هذه التشريفات- هيّأ الأرضيّة وروّض موسى عليه السلام الكليم بالرياضات الروحانيّة، كما قال تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ (طه: 40). وأرسله سنين في خدمة شعيب عليه السلام شيخ طريق الهداية، والمرتاض في عالم الإنسانيّة، كما قال تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (طه: 40)، ثمّ بعثه للاختبار والافتتان الأعلى إلى وادٍ، في طريق الشام، وأضلّه الطريق، وأمطر عليه المطر، وغلّب عليه الظلمة، وعرّض زوجته للمخاض، فإذا أُغلقت عليه جميع أبواب الطبيعة، وضجر قلبه من الكثرات، وانقطع إلى الحقّ بجبلّة الفطرة الصافية، وانتهى السفر الروحانيّ الإلهيّ في ذلك الوادي الظلمانيّ غير المتناهي، آنس من جانب الطور ناراً، إلى أن قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: 30). بعد هذه الامتحانات الكثيرة والتربية الروحانيّة المتكثّرة، هيّأه سبحانه لأن يدعو ويهدي ويرشد وينجي عبداً طاغياً باغياً، أفسد في الأرض ذلك الفساد الكبير. وكان بإمكانه -تعالى- أن يحرقه بصاعقة غضبه، ولكنّ الرحمة الرحيميّة ترسل إليه رسولَين عظيمَين، ويوصيهما تعالى في الوقت نفسه أن يقولا له قولاً ليّناً؛ لعلّه يتذكّر الله أو يخشى من عمله وعاقبة أمره. هذا هو دستور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه كيفيّة إرشاد مثل فرعون الطاغوت.

● بقلبٍ رحمانيّ ورحيميّ

فإذا أردت أيضاً أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وترشد خلق الله، فتذكّر هذه الآيات الشريفة التي أُنزلت للتذكّر والتعليم، وتعلّم منها. القَ عباد الله بقلبٍ مملوءٍ بالمحبّة وفؤادٍ عطوف، وكن طالباً لخيرهم من صميم القلب، فإذا وجدتَ قلبك رحمانيّاً ورحيميّاً، فقم بالأمر والنهي والإرشاد؛ كي يُليّن برقُّ عطف قلبك القلوبَ القاسية، وتليّن رحمتُك حديدَ القلوب، بالموعظة الممزوجة بنار المحبّة.

الهوامش

(*) مستفاد من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، الإمام الخمينيّ قدس سره، المصباح الثاني، الفصل الرابع.

القرآن كتاب أُنسٍ وهدايةٍ(*)

أنا مسرورٌ جدّاً أن وفّقنا الله مرّةً أخرى للأنس بالقرآن، بحضور إخوةٍ لنا مسلمين من بلدان أخرى؛ فمسابقات القرآن الدوليّة معناها اجتماع جماعةٍ من الإخوة المسلمين من مختلف أنحاء العالم حول القرآن ومحوره.

المهمّ هو أن نعرف قدر القرآن؛ فهو ليس للتلاوة فحسب؛ إذ إنّ تلاوته مقدّمةٌ لفهمه واكتساب المعرفة القرآنيّة. هذا ما ينبغي أن نحقّقه لأنفسنا.

- **القرآن: حياةٌ معنويّةٌ ومعرفة**

إذا كانت التلاوة صحيحةً وحسنة، فيجب أن تمنحنا فائدتين اثنتين:

الأولى: أن تعمّق معنويّاتنا وروحنا المعنويّة وتكرّسها؛ فنحن غرقى في الأمور المادّية، والبشر بحاجة إلى التوجّه المعنويّ والروح المعنويّة، وهذا ما يحصل بالتلاوة الحسنة.

الثانية: أن نمدّ فكرنا بالمعرفة القرآنيّة ونغذّيه بها؛ بمعنى أن يؤثّر القرآن في قلوبنا وفي أذهاننا.

فإذا أنسنا بالقرآن، ستتجلّى الكثير من مفاهيم الحياة لنا. فالانحرافات، وسوء الفهم، واليأس، وخيانات البشر بعضهم لبعض، وعـداء بعضهم لبعض، وإذلال الإنسان نفسه أمام طواغيت العالم، وما إلى ذلك، كلّ ذلك ناجمٌ عن البُعد عن القرآن.

- **كتاب سعادة الدنيا والآخرة**

القرآن كتاب سعادة البشر بلا شكّ، سعادة الدنيا والآخرة؛ شريطة أن نعمل به. سعادة الدنيا تعني التمتّع بالنعم الإلهيّة في هذه النشأة، كما يمكن للشعوب أن تنال العزّة بالقرآن، من خلال العمل به؛ فتحقّق الرّفاه، وتكتسب العلم، وتنال القوّة والقدرة، وتكتسب الوحدة والانسجام، وتوجِد لنفسها أسلوب الحياة الطيّبة بالقرآن. هذه كلّها أمور دنيويّة، وثمّة فوائد أخرويّة أيضاً، تتحقّق بالقرآن هي الحياة المعنويّة والحقيقيّة والأبديّة المستمرّة.

- **الانحرافات والبُعد عن القرآن**

إنّ الأمثلة على عدم العمل بالقرآن في الأمّة الإسلامية كثيرة، نستعرض بعضها:

1- هؤلاء نسوا ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ﴾

لنفترض على سبيل المثال أنّ القرآن يقول عن أتباع الرسول ﷺ: ﴿**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا**﴾ (الفتح: 29). بعضنا ينسى ﴿**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ**﴾ ويدعها جانباً. مثل من؟ مثل هؤلاء الذين تحالفوا في البلدان الإسلاميّة مع أمريكا ومع الصهاينة، وداسوا على دماء الفلسطينيّين بأقدامهم، وضيّعوا حقوقهم. هؤلاء نسوا ﴿**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ**﴾ وصاروا خدماً للكفّار، وتابعين لهم، ومنفّذين لأوامرهم. الكثير من زعماء الدول العربيّة هم الآن من هذا القبيل.

2- أولئك نسوا ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾

والفئة الأخرى نسوا ﴿**رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾. وأوجدوا الخلافات بين المسلمين ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ (التوبة: 71).

فعندما يأتي هؤلاء ويكفّرون المؤمن بالله، وبالقرآن، وبالكعبة، وبالقبلة، ويقولون عنه إنّه كافر؛ فإنّهم [بذلك] ينسون ﴿**رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾. وعندما لا يكون «التراحم بين المؤمنين» سائداً، تنشب الحروب الداخليّة في البلدان الإسلاميّة، ولكم أن تلاحظوا ما يحصل في دول عدّة، خصوصاً في اليمن؛ فمنذ سنوات عدّة واليمن يتعرّض للقصف. ومن الذي يقوم بالقصف؟ هل هو كافر؟ لا، إنّه

مسلم؛ مسلمٌ بالظاهر، لكنّه لا يرحم المسلمين. إذاً، تلاوة القرآن مقدّمةٌ للعمل والمعرفة والتعرّف.

- **ما الذي نستطيع فعله؟**

1 - ذكر الله: أن لا ننسى ذكر الله، ومن ثمّ، أن نجعل تقوى الله معياراً لأعمالنا. هذه أعمالٌ بسيطةٌ وممكنةٌ وليست مستحيلة، فلتذكروا الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ (الأحزاب: 41-42). وليسأل الإنسان نفسه عندما يريد القيام بأيّ فعل: هل هذا الفعل يوافق رضى الله أم لا؟ فإذا لم يحرز أنّه مخالفٌ لرضى الله، فلا إشكال فيه، ولكن فليحذر من أن يكون مخالفاً لرضاه تعالى.

2- التقوى: معنى التقوى هو أن نراقب أنفسنا ونرصدها، تماماً كالشخص الذي يعبر طريقاً ضيّقاً تحيط به الهاوية من الجانبين.

هنا، ستنظرون إلى موطىء أقدامكم في أيّ خطوة تخطونها. لقد جرى تشبيه التقوى في الروايات بالسير في منطقة مليئة بالأشواك، فيُقال: حاذروا هنا أن تعلق ملابسكم بهذه الأشواك، أو أن تدخل الأشواك في أقدامكم. سوف تراقبون الطريق وتحذرون. وكيف تراقبون؟ هذا هو معنى التقوى. معناها أن تكونوا حذرين؛ كي لا تعلقوا في حقل أشواك عالم الوجود، وعالم المادة هذا، والمادة التي تحيط بالإنسان من كلّ ناحية.

- **مراتب التقوى العليا دروس شهدائنا**

وللتقوى مراتبها حتماً. ومرتبتها العليا خاصّة بالذين يضحّون بأنفسهم. رحمة الله ورضوانه على ذلك الشهيد العزيز (علي شيت سازيان) الذي علّمنا هذه العبارة، وهي: «إنّك إذا اجتزت أسلاك نفسك الشائكة، فيمكنك أيضاً أن تجتاز الأسلاك الشائكة للعدوّ». رضوان الله على هؤلاء الشهداء، فلقد علّمونا الكثير من الأشياء.

- **وصيّتي: أن تأنسوا بالقرآن أكثر**

أعزّائي! ما أشدّد عليه وأوصي به هو أن تأنسوا بالقرآن أكثر. فالذكر الإلهيّ والتقوى اللذان أشرنا إليهما، إذا ما تحقّقا فينا، فستكون الهداية القرآنيّة أسهل بالنسبة إلينا؛ لأنّه ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: 2)، وعندما تكون التقوى موجودة، تكون الهداية حتميّة.

التمسّك بالقرآن مصدر سعادتنا وقوّتنا، وسبب عزّتنا، ونسأل الله تعالى أن يزيد هذا التمسّك فينا يوماً بعد يوم، وأن يوصلنا إلى تلك الأهداف التي حدّدها لنا القرآن.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئيّ ﷺ في لقائه أساتذة القرآن وقرّاءه وحفظته المتفوّقين المشاركين في مسابقات القرآن الدوليّة (1) 2019/04/15م.

تفسير سورة قريش(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: 1 - 4).

صدق الله العليّ العظيم

أعادت واقعة الفيل، التي تحدّثنا عنها سابقاً، إلى جماعة قريش مجدهم واحترامهم ومركزيّتهم، وأصبحت الزيارات وعدد الحجيج إلى مكّة أكثر، ولم يعد أحد يتعرّض لهم في رحلاتهم التجاريّة. وبهذه الطريقة، أوجدت واقعة الفيل «إيلاف قريش»؛ أي أُلفتهم، واستقرارهم، وأمنهم من الخوف والجوع، وتجمّعهم حول الكعبة بسلام، واصطفاف كلمتهم. فما هي ظروف نزول هذه السورة؟ وما هو تفسيرها؟

● أمن قريش

لم يكن في مكّة من الثمرات والرزق والمواد الغذائيّة ما يُغني أهلها، وما يقدّم لهم وسائل الحياة، فدعا النبيّ إبراهيم عليه السلام الله أن يرزق أولاده وذريّته من الثمرات، فاستجاب الله دعاءه، وأصبحت مكّة معبداً

وملجأ ومزاراً للعرب. وكان من نتيجة سير الحجّاج والزوّار والتجارات إلى مكّة، أن انتعشت أحوالها الاقتصاديّة؛ فازدهرت التجارة، ونما فيها الزرع والثّمرات.

وكان أهل مكّة، يقصدون في تجارتهم وجهتين: **الأولى**: الوجهة التي كانوا يقصدونها في فصل الشتاء؛ طريقها من مكّة إلى الشام. **والثانية**: الوجهة التي كانوا يسلكونها في فصل الصيف؛ طريقها من مكّة إلى اليمن. وقد سار النبيّ ﷺ قبل الرسالة، في هذه الرحلات، أكثر من مرّة.

قبل الإسلام، كان ثمّة إمبراطوريّات قويّة، مثل إمبراطوريّة الفرس، وإمبراطوريّة الروم، وغيرهما، كذلك جنوب الجزيرة؛ اليمن وعدن وغيرهما، وُجدت حكومات، إمّا قويّة مستقلّة، وإمّا تابعة للحبشة. أمّا مكّة، فلم تتمتّع أبداً بحكمٍ قويّ، ولا بدولةٍ متينةٍ تحفظ أهلها من الغارات ومن الأعداء، والهجمات؛ فقد كان النظام العشائريّ والقبليّ مسيطراً عليها حتّى وقعت واقعة الفيل، ونتيجةً لها استعادت مكّة مكانتها، وقريش أمنها.

- **معنى كلمة «قريش»**

ثمّة من يقول إنّ كلمة «قريش» اسم لـ«نضر بن كنانة»، جدّ النبيّ ﷺ؛ إمّا لأنّه قتل دابّة في البحر اسمها قريش، أو لأنّ قريشاً كانت دابّةً

أو حيواناً في البحر يأكل كلّ شيء، فكُنّي «نضر» وأولاده بـ«قريش»؛ لأنّهم كانوا أقوى من كلّ القبائل. وثمّة من يقول إنّ «قريشاً» مشتقّة من كلمة «قَرَشَ»؛ أي اجتمع بعد التفرقة؛ فقريش هنا تعني «المجتمعون».

● في التوحيد.. قوّتهم

مهما كان سبب التسمية، تشير الآية الكريمة إلى حقيقة مفادها: إنّ تفرّق قريش واختلافهم وانفصال بعضهم عن بعض، هو نتيجة تعدّد آلهتهم، واتّخاذ كلّ قبيلة إلهاً، وبهذه الطريقة، قد حصل بينهم انفصال قطعيّ، وأصبح لكلّ قبيلةٍ وحدةٌ اقتصاديّةٌ صغيرة؛ فتعدّد الآلهة يدفع بكلّ قبيلة لأن تنفصل عن الأخرى بكلّ وجودها.

فعبادة «هُبَل» و«لات» و«عِزّى»، وغيرها، تجعل تفرّقهم وتشتّتهم وانفصالهم أمراً أكيداً. فإذا كنتم يا قريش، تريدون الإيلاف والسلام في مكّة، وتريدون تحقيق نجاحٍ في الطريق إلى الشام وإلى اليمن، فنجاحكم بقوّتكم، وقوّتكم بوحدة كلمتكم. وإذا كنتم تريدون وحدة الكلمة، التي هي أساس عزّكم في مكّة وفي رحلاتكم الشاميّة واليمنيّة، فاعبدوا ربّ هذا البيت، إلهاً واحداً.

ثمّ إنّ لهذا الإله فضلٌ كبيرٌ عليكم؛ لأنّه على الرغم من أنّكم كنتم قلّةً وضعافاً، تخافون أن يتخطّفكم الناس، وعلى الرغم من أنّكم كنتم لا تملكون قوّة الدفاع عن أنفسكم، كما ثبت ذلك في واقعة الفيل، وعلى الرغم من أنّكم سكنتم ﴿**بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**﴾ (إبراهيم: 37)، فلا تملكون من المال والثروة شيئاً؛ إلّا أنّ ربّ البيت ﴿**أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾. فإذاً، لأجل هذه الفوائد الماديّة، من القوّة والوحدة، ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**﴾. وفي عبادة ربّ هذا البيت ملتقى الجميع ومركزهم، وعندها يحصل إيلاف قريش: ﴿**إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ**﴾..

● ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

على الرغم ممّا عاناه النبيّ محمّد ﷺ من أذى قريش وحقدهم وخصوماتهم، حتّى أنه قال لما لقي من العذاب: «ما أوذي نبيّ مثلما أوذيت»[1]. ولكنّ الثلّة المؤمنة من حملة الرسالة، كانوا ضمن مَن قال عنهم تعالى: ﴿**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ (آل عمران: 110)، لماذا؟ لأنّهم كانوا يتمتّعون بصفات حَمَلة الرسالة: التحرّر، والقوّة، والصلابة، والصفاء النفسيّ، وعدم الخنوع أو الاستسلام للسلطات الماليّة والاقتصاديّة والسياسيّة العالميّة. هذه الصفات كانت ثروةً كبرى في نفوس عرب الجزيرة، فكان

المؤمنون منهم أحسن حملة لرسالة الله سبحانه وتعالى، وقد وفّقوا في ذلك. وهذه الأجواء كلّها كانت ملائمةً لرسالة رسول الله محمّد ﷺ.

والجدير ذكره في هذا المقام، أنّ محاولة سيطرة «أبرهة» وجيشه، على مكّة، كما مرّ سابقاً في سورة الفيل، كانت تهدف إلى إذلال قريش، والله سبحانه وتعالى لم يَرِد إذلالهم؛ فحينما دخل رسول الله ﷺ مكّة، كان بعض جماعته ينادي: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحرمة»[2]. فطلب رسول الله ﷺ: تغيير هذا الشعار، وقول: «اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزَّ الله قريشاً»[3]. إذاً، لم يُرِد الله أن يذلّ قريشاً، وأن يجعلهم خاضعين مستسلمين لسلطان حاكمٍ في الجنوب أو في الشمال، أو لسلطان أجنبيّ، فأصبحوا مستقلّين أحراراً؛ لأنّ الإنسان الحرّ، ولو كان ضعيفاً فقيراً عاجزاً جاهلاً، أفضل من الإنسان الغنيّ العالِم المتحضّر، الذي يكون عبداً لشهواته، ومستسلماً وخانعاً لأعدائه.

الإنسان الحرّ، ولو كان ضعيفاً فقيراً، أفضل من الغنيّ الذي يكون عبداً لشهواته، وخانعاً لأعدائه

- **الثروة الأصليّة**

ماذا نستفيد من هذه السورة المباركة؟

هذه السورة تدعونا إلى التحرّر الذاتيّ والنفسيّ والخلقيّ، وإلى عدم الذوبان أو الخنوع، أو الاستسلام لنداء الأجنبيّ، شرقيّاً كان أم غربيّاً. فلنعتمد على أنفسنا، كما فعل النبيّ ﷺ في بداية تكوين هذه الأمّة؛ فقد كان ﷺ يأخذ حَجَرًا فيشدّه على بطنه لكثرة الجوع. وكذلك كان أهله وأصحابه.

هؤلاء كانوا يقاسون أصعب الظروف، ولكنّ إخلاصهم لله وإيمانهم بقضيّتهم، هما سبب نجاحهم وعزّهم. وهذا هو الرأسمال الأساس، والثروة الأصليّة لنا جميعاً.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، ج 10، سورتا الفيل وقريش، الجزء الثاني، ص 286، بتصرّف.

(1) المناقب، الخوارزمي، ج 3، ص 247.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 21، ص 130.
(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 17، ص 272.

أئمتنا عليهم السلام حياتهم ومماتهم لله

الشيخ الشهيد راغب حرب (رضوان الله عليه)

أنزل الله تعالى علينا الكتاب، وأنعم علينا بهذا الدين، إذ قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ...﴾ (الحج: 78). ليس في الدين أي حرج، ويمكن لكلّ إنسان أن يطبّقه كلّه، شرط أن يوجِّه وجهه لله، وعندما توجِّه وجهك كلّه لله تستطيع أن تطبّق أحكام الإسلام ودون حرج.

- **الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسوةٌ حسنة**

تكمن أهميّة الإسلام في أن الله جعل عليه شهداء طبّقوا أحكامه وكانوا لنا الأنموذج، قال تعالى: ﴿**لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (الأحزاب: 21). فلا يستطيع أحد أن يقول «لا أستطيع أن أكون مثل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم».. لماذا لا تستطيع؟ لم يخلق الله النبي خلقة خاصّة، فالنبيّ هو صنع نفسه بالاختيار. وعندما تتأسّى بالنبيّ تصبح تقيّاً، وبإمكانك أن تصل إلى درجة تقترب معها من درجة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

الإمـام الحسن عليه السلام انسحب وشرطه الوحيد أن يَحفظ الإسـلام، وأن يَحفظ المـؤمنيـن، وأن تُـراعـى حُـرمـة الـقـرآن

● نفهم الأئمّة عليهم السلام من القرآن الكريم

من خلال القرآن نستطيع أن نفهم حياة الأئمّة عليهم السلام. فإذا قرأنا حياتهم من باب آيات القرآن الكريم نجد أنّنا أمام طرق بيّنة وواضحة، ليس فيها عائقٌ أبداً.

في القرآن الكريم آية تقول: ﴿**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام: 78)، والآية: ﴿**إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأنعام: 162) فلو جعلنا هذه الآية ميزاناً نقرأ من خلاله حياة الإمام الحسن عليه السلام، ماذا نجد؟ لقد وُلد الحسن والحسينd في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيهما عليهما السلام أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»، «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، وقال صلى الله عليه وآله: «مَن أحبّهما فقد أحبّني، ومَن أبغضهما فقد أبغضني».

● طريق الدنيا نجْدان

لقد عاش الإمام الحسن عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، في مراحل حياته. عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. عندما كان معتزلاً الحياة السياسيّة المباشرة، وقد تخلّى عن بعض المواقع المتقدّمة لمصلحة الإسلام. وقد رأى أمير المؤمنين عليه السلام موجّهاً وجهه لله حنيفاً، إذ ينسحب حين يكون في انسحابه مصلحة للإسلام، فينسحب الإمام الحسن عليه السلام معه. وفي فترةٍ أخرى حين يتقدّم موجّهاً وجهه لله يتقدّم معه؛ وحتّى عندما قاتل، قاتل معه.

إذا أردنا أن نفرّق بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، يمكن ذلك ببساطة، طريق أهل الدنيا هي طريقٌ على غير الهدى، أمّا الدنيا التي هي على الهدى، فهي طريق الآخرة، وهي التي تسترشد بإرشاد الله، وبهدى الله. نعم، في طريق الدنيا نجدان: نجد جنةٍ، ونجد نار. أهل النار يُعرفون بسيماهم، وأهل الجنّة يُعرفون بسيماهم.

- **الإمام الحسن عليه السلام كلّ حياته لله**

الإمام الحسن عليه السلام -بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام- بويع خليفةً للمسلمين، وعسكر بجيشه في النخيلة، ثمّ خرج لملاقاة المنشقّ معاوية بن أبي سفيان. آنذاك ولمّا رأى أنّ جيشه يكاد يضطرب، ويصطدم بعضه ببعض، رأى أنّ انسحابه من هذا المعترك فيه مصلحة الإسلام فانسحب ودون أن يحفظ لنفسه أيّ موقع من مواقع الدنيا، انسحب عليه السلام وشرطه الوحيد أن يحفظ الإسلام، وأن يحفظ المؤمنين، وأن تُراعى حُرمة القرآن.

وجد الإمام الحسن عليه السلام أنّه أمام خللٍ في القاعدة، فترك موقعه الذي هو فيه فوراً، والذي فيه شيءٌ من وجاهة الدنيا وزينتها، وانسحب إلى القاعدة ليعمل على حفظها. لم ينسحب لأجل سلامته، بل انسحب ليعمل في موقع آخر، عمل في القاعدة وبين المسلمين، إلى الدرجة التي استشعر عدوّه فيها خطر وجوده أيضاً!

- **وجوده خطر على الأعداء حيّاً وميّتاً**

توجد في التاريخ حقائق عدّة، قد لا نلتفت إليها، لأنّ التاريخ ينقل الأحداث الكبرى، أمّا أبرز التفاصيل فلا يحكيها، لذلك عندما تقرأ التاريخ ينبغي أن تدقّق في بعض الأحداث الصغيرة؛ مثلاً في حياة الإمام الحسن عليه السلام، استشهد الإمام في السابع من صفر، ومات مسموماً، ثمّ مُنعت جنازته من الدخول إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لماذا تمنع جنازة هذا الإمام من الدخول إلى مسجد الرسول؟ هذا الحديث التفصيلي يكشف ذلك، وأن وجود الإمام في حياته كان خطراً، وهو في مماته أيضاً يشكّل خطراً على أعدائه. وهذا الحدث التفصيلي يكفي شاهداً لكشف المسألة. الإمام الحسن عليه السلام كانت حياته لله وكان مماته لله أيضاً.

- **لماذا يموت في السجن مسموماً؟**

إذا قرأنا حياة الإمام الكاظم عليه السلام من خلال القرآن أيضاً، نجد أنّه عليه السلام وبعد أن تولّى إمامة المسلمين، بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام،

قضى أكثر من 15 عاماً من حياته في السجن، حتى لُقّب عليه السلام بالكاظم لشدّة صبره وكظمه في الله، ثمّ بعد ذلك قضى مسموماً أيضاً. يقول أحد أصحابه: لمّا رأيت جنازته على الجسر، وكنت أنتظره بناءً على وعدٍ سابق، كشف طبيب عليه ليعلم سبب وفاته، ففتح كفّه، وقال: إذا كان لهذا الرجل أهل، فليطالبوا بدمه، فإنّ الرجل قد مات مسموماً، لماذا يموت الإمام الكاظم عليه السلام مسموماً؟ الجواب واضح، إنّ هؤلاء الأئمة وجّهوا وجوههم لله، كانت صلاتهم ونسكهم وكان محياهم ومماتهم لله، لم يكن لهم خيار أن يكونوا في موقع الحياد. إنّ موقع الحياد هو جزءٌ من مواقع الضلال، جزءٌ من مجالس الشيطان... لا خيار للمؤمن ولا خيار للإنسان فيه إنّما هما نجْدان: نجْد جنّة، ونجْد نار. إذا لم تكن في نجد أهل الجنة، إذاً أنت في نجد أهل النار.

- **اللصوص تكره مصابيح الهدى**

الإمام الحسين عليه السلام يقول: «والله لو كنت في جحر هامةٍ من هذه الهوام لاستخرجوني وقتلوني». لأنّ المسلم لا

يمكن أن يقبل التزوير في الفكر، ولا الظلم، ولا الاغتصاب ولا إراقة كرامة الإنسان. [وهو ما أراده أعداء الحسين عليه السلام].

إنّ اللص إذا أراد أن يسرق، ووجد مصابيح تضيء الشارع، لا يطيقها بل يعمل على إزالتها لأنّها تكشف حركته. مصابيح الهدى هم هدفٌ دائم لهؤلاء اللصوص. والواحد منّا عليه أن يختار بين أمرين؛ إمّا أن يكون جزءاً ممّن يحمون ويحافظون على المصباح، أي كُن مصباحاً أو حامي المصباح، ولا تكن لصاً أو حامي اللصوص. فإذا لم تكن في الحياة مصباحاً فكن حامياً لمصباح.

باختصار نتعلّم من أئمتنا عليهم السلام أن نوجه وجهنا لله، حنفاء مسلمين، وأن يكون محيانا ومماتنا لله رب العالمين

● لا تكونوا حماة جاهليّة

باختصار نتعلّم من أئمتنا عليهم السلام أن نوجّه وجهنا لله، الذي فطر السماء وبسط الأرض، حنفاء مسلمين، وأن تكون صلاتنا ونُسكنا ومحيانا ومماتنا لله رب العالمين. هذه قيم الحياة الصحيحة... أمّا إذا أردنا أنْ نستمر برؤية الحياة من خلال قيم الجاهلية، فلا نستطيع رؤية غير الجاهلية.

الجاهلية لصّ يسرق منا الحياة. تعلّموا بكلّ ما أوتيتم من قوّة أنْ تنتزعوا جذور الجاهليّة من حياتكم، بتوجيه وجوهكم إلى الله وقلوبكم وعقولكم أيضاً. أعطوا الله جماجمكم، تِدوا في الأرض أقدامكم، تزول الجبال ولا يزول شيءٌ منكم. أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمرضاته ولطاعته. اللهمّ، «هَبْ لنا [لِيَ] الْجِدَّ في خَشْيَتِكَ»، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «رَبِّ، قَوِّ عَلى خِدْمَتِكَ جَوارِحنا [جَوارِحي]، وَاشْدُدْ عَلَى الْعَزيمَةِ جَوانِحنا [جَوانِحي]، وَهَبْ لنا [لِيَ] الْجِدَّ في خَشْيَتِكَ، وَالدَّوامَ فِي الاتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ».

الهوامش

(*) من خطبة جمعة، بتاريخ 1979/12/28م.

خديجة عليها السلام
السيّدة القدوة

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

للسيّدة خديجة مكانةٌ خاصّةٌ عند المسلمين؛ فهي زوج رسول البشريّة وخاتم الأنبياء، النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وأمّ سيّدة نساء العالمين، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. إلّا أنّ ثمّة بعض المغالطات التاريخيّة في سيرتها عليها السلام، منها ما يرتبط بسنّها، وبزواجها، نحاول أن نقف عند هذه المغالطات، ونبيّن ما هو الصحيح، ولِمَ مثّلت عليها السلام قدوة للمسلمات.

● قدوة وأسوة

قدّم لنا رسول الله ﷺ السيّدة خديجة عليها السلام قدوةً وأسوة لكلّ النساء والرجال، ووصفها بخير النساء وأفضلهنّ، ؛ لذلك يجب الاستفادة من سيرتها العطرة، وخصوصاً في مسألة زواجها، من خلال ثلاث عبر:

1 - معيار الـزواج: ما كان معيار خديجة عليها السلام للزواج؟ لم تكن السيّدة خديجة عليها السلام تبحث عن الزعامة أو الجاه أو السلطة التي كانت متوفّرة عند الزعماء الآخرين، ولا عن المال؛ لأنّها كانت تملكه. وفي العادة، الثريّات يبحثن عن الزوج الغنيّ لا الفقير، أمّا خديجة المرأة الطاهرة العفيفة العاقلة المتّزنة الحكيمة، فكانت معاييرها معايير الإسلام؛ أي التقوى والتديّن وحُسن الخُلُق؛ ولذلك أقدمت على هذا الزواج المبارك. فالعبرة الأولى إذاً، تذكير رجالنا ونسائنا وشبابنا وبناتنا بمعايير الزواج هذه.

2 - سنّ الزواج: العبرة الثانية من زواج النبيّ ﷺ هي موضوع العمر. فإذا افترضنا كما يقول أغلب المحقّقين -كما سيأتي- إنّ عمرها كان 28 سنة أو 30 سنة أو أكثر أو أقلّ، فهذا يعني أنّها كانت تكبره ببضع سنوات، لا تتجاوز الخمس. وهنا بيت القصيد؛ ففي مجتمعاتنا، إذا أراد شابّ الزواج من شابّة، يُقال له إنّه يجب أن يكون أكبر منها ببضع سنوات، وإنّه كلّما كان الفاصل الزمنيّ أكبر، كان ذلك أفضل. والأمر نفسه يسري على الفتاة؛ إذ يقول لها أهلها، إنّه يجب أن تتزوّج بشابّ أكبر منها سنّاً، وفي كلّ الحالات، كلٌّ له اعتباراته واستدلالاته. أمّا إذا أراد شابّ الزواج من فتاة من عمره أو أصغر منها بسنوات قليلة، فإنّه يواجَه بالاستهجان والاستنكار

قــدّم لـنـا رســول الـلـه ﷺ السيّدة خديجة عليها السلام، قدوةً وأسـوة لكلّ النساء والرجال ووصفها بخير النساء وأفضلهنّ

والرفض، وهذا هو الحال فعلاً في بعض البيئات، وعند بعض العائلات.

من هنا، أقـول: ليس لهذا الكلام أيّ أساس شرعيّ أو منطقيّ أو دينيّ أو إنسانيّ، والاستدلالات التي يستدلّ بها هؤلاء غير واقعيّة وغير سليمة؛ لأنّ العِبرة ليست بالفاصل الزمنيّ، وإنّما بالأخلاق والدين والعفاف والطهارة والنقاء والحِلم والصدق والصبر، وهذا ما يخلق زواجاً موفّقاً، فالزواج الميمون لأعظم خلق الله محمّد ﷺ كان هذا الزواج. يجب أن نقتلع هذه الثقافة من جذورها، وليكن قدوتنا في هذا الأمر الرسول ﷺ وأمّ المؤمنين خديجة عليها السلام.

3 - المهر: العبرة الثالثة من هذا الزواج هي المهر. كلّ الذين تقدّموا لخطبة السيّدة خديجة عليها السلام للزواج، قدّموا لها مهراً ثميناً، مثل ألف ناقة، أو ألفي ناقة، ونوع خاصّ من النوق والجِمال، وأموال، وذهب وفضّة، وقوافل، وغيرها، وهذا كان رائجاً في ذلك الوقت. أمّا مهر هذا الزواج، فكان بحسب بعض الروايات 400 أو 500 درهماً من الفضّة، كما كان مهر السيّدة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام بنت النبيّ ﷺ 400 درهم. التأكيد على تواضع المهر أيضاً من الأمور المحبّبة جدّاً لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ؛ لأنّه يسهّل عمليّة الزواج وتكوين العائلة في مجتمعنا، ويسدّ الطريق على الكثير من أبواب الفساد والانهيار العائليّ والاجتماعيّ.

- **معظم المؤرّخين: تزوّجت بـ28**

فقد أجمع المؤرّخون أنّ النبيّ ﷺ كان عمره 25 عاماً عندما تزوّج، أمّا الخلاف فكان حول عمرها عليها السلام عند زواجها من الرسول ﷺ؛ إذ كثرت الترجيحات في هذا الخصوص، فوصلت إلى ثمانية أرقام هي: 25 و28، و30، و35، و40، و44، و45، و46 عاماً. طبعاً، هذا الاختلاف الكبير حول عمر السيّدة خديجة عليها السلام يثير الريبة والشكّ؛ لأنّنا لا نتحدّث عن امرأةٍ مجهولة، ولا عن زواجٍ مجهول، بل نتحدّث عن زواجٍ يهتمّ به التاريخ، وله تأثيره في تاريخ البشريّة، وعن شخصيّتين معروفتين جدّاً، خصوصاً بعد البعثة النبويّة. وفي العادة، اختلافات كهذه تحصل بين قولين أو ثلاثة، أمّا أن يكون الاختلاف بين ثمانية أقوال، فهذا قد يكون مردّه إلى بعض الاعتبارات والحيثيّات السياسيّة والاجتماعيّة والمعنويّة والإعلاميّة، التي لا يتّسع المجال

لذكرها هنا. لكنّ اللافت في الأمر، أنّ أكثريّة المؤرّخين والمحقّقين أجمعوا أنّ عمر السيّدة خديجة عليها السلام كان 28 سنة حين زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله، مع العلم أنّ الشائع اليوم والمتناقل بيننا جميعاً، شيعة وسنّة، وبين الشبّان والشابّات، وفي المدارس، أنّ عمرها كان 40 عاماً. من هنا، تكمن أهميّة إثارة هذا الموضوع، والتحقّق والتثبّت منه؛ لأنّه في ذاك الوقت، وبعد انتصار الإسلام ودخول الناس في الإسلام، بقي من كان يحاول أن يسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما أنّهم لم ينجحوا في الإساءة إليه في أخلاقه أو سلوكه أو أقواله أو أعماله، فقد أطلقوا تلك المسألة المرتبطة بسنّ السيّدة خديجة عليها السلام وأشاعوها؛ لأنّه ليس مألوفاً أن يتزوّج رجل من امرأة تكبره بـ25 عاماً. حتّى في أيّامنا هذه، عندما يريد بعض الكتّاب الغربيّين إثارة الإشكالات على شخصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّهم يقولون إنّ محمداً ابن الـ25 سنة تزوّج امرأةً عمرها 40 سنة طمعاً بمالها! ليس من السهل حسم هذا الموضوع؛ لأنّه يحتاج إلى تأنٍ في الدراسة.

- **الاختلاف حول زواجها السابق عليها السلام**

ثمّة خلافٌ آخر بين المؤرّخين حول الحياة الشخصيّة للسيّدة خديجة عليها السلام؛ إذ يقول بعضهم إنّها كانت متزوّجة قبل زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله، وثمّة علماء ومحقّقون من السنّة والشيعة عبر التاريخ ينفون ذلك ويؤكدون أنّ زواجها من النبيّ صلى الله عليه وآله كان زواجها الأوّل.

الانقسام هنا ليس عموديّاً؛ أي بين سنّة وشيعة؛ وإنّما هو انقسامٌ أفقيّ؛ أي أنّ هذا الاختلاف واقعٌ بين علماء من الشيعة والسنّة على حدّ سواء . وهذا الموضوع يحتاج إلى التأمّل والفحص الدقيق.

- **الاختلاف حول أبنائها عليها السلام**

المسألة الثانية التي تنسحب على الأولى هي الأولاد؛ إذا بنينا أنّها لم تكن متزوّجة قبل النبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا يعني أنّه لم يكن لديها أولاد. أمّا إذا كانت متزوّجة قبل النبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا يعني أنّه قد يكون لديها أولاد من زوجَيها السابقَين أو لا. وفي حال كان لديها أولاد، فمن هم؟ من المحسوم الذي لا خلاف فيه بين كلّ المؤرّخين، أنّ السيّدة خديجة عليها السلام أنجبت لرسول الله صلى الله عليه وآله القاسم، ولذلك يكنّى النبيّ بأبي القاسم محمّد صلى الله عليه وآله، ولكنّ القاسم مات طفلاً صغيراً. والمولود الآخر المبارك المُجمع عليه أيضاً هو السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. أمّا الأقوال الأخرى، فثمّة من يقول إنّها أنجبت للرسول صلى الله عليه وآله من الذكور أولاداً، وهم: عبد الله، وعبد مناف، والطاهر، والطيّب -ويقال: إنّهم ماتوا وهم أطفال- وقول آخر يقول: إنّ عبد الله، وعبد مناف، والطاهر، والطيّب هم ولد واحد؛ فيصبح لدينا القاسم وعبد الله. ورأيٌ ثالثٌ يقول: إنّها لم تلد ذكراً إلّا القاسم فقط. هذا بالنسبة إلى الذكور، أمّا بالنسبة إلى الإناث، فالخلاف كبيرٌ حول هذه المسألة. ثمّة مؤرّخون يقولون: إنّ أمّ كلثوم ورقيّة وزينب، هنّ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة. فيما يقول آخرون: إنّهُنّ لسنَ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؛ بل بنات السيّدة خديجة عليها السلام من زوجَيها السابقَين، فهنّ بذلك يكنّ ربائب النبيّ صلى الله عليه وآله. وفريقٌ ثالث يقول: إنّهنّ لسن بنات خديجة عليها السلام أبداً، بل بنات أختها؛ فعندما توفّي زوج أختها، جاءت بأختها وبناتها إلى بيتها لترعاهنّ، باعتبار أنّها ثريّة. وعندما توفّيت أختها، بقيت بناتها عندها. فأمّ كلثوم ورقيّة وزينب هنّ بنات أخت السيّدة خديجة عليها السلام وربيبات رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد حظي هذا الموضوع عبر التاريخ بالكثير من التحقيقات والنقاشات.

هذا المبحث يحتاج إلى نقاش مفصّل ومعمّق أيضاً. ولكن، ما يهمّنا في هذا الخصوص، أن نلتفت إلى أنّ ثمّة أشياء يظنّها الناس مُسلَّمات تاريخيّة، ولكنّها في الواقع ليست كذلك، وإنّما تحتاج إلى التأمّل، والتحقيق، والدراسة.

الهوامش

(*) من خطبة رمضانيّة لسماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، بتاريخ 2020/5/8م.

الأسرة والصفح الجميل (1)

آية الله الشيخ حسين مظاهريّ

إنّ كلمة العفو كلمةٌ مقدّسة، وعندما يريد الإنسان أن يصوّرها لنفسه يشعر بخروج نورٍ يسطع منها، يلامس شغاف قلوب العافين.

بعد الحديث عن دور «المحبّة» في تحقّق «الوفاق» في العددين السابقين، نضع بين أيدي القرّاء الأعزّاء العامل الثاني المساعد في تحقّق الوفاق الأسريّ، وهو «الصفح والعفو»، الباعث على المحبّة، والألفة، والوئام والوفاق في الوسط العائليّ.

● «العفو».. كلمة من نور

كلمة العفو جميلةٌ ومقدّسة إلى الحدّ الذي تكون فيه دائماً ملازمةً لكلمة «المحبّة». ولجمالها الفائق، ولتأثيراتها الرائعة في النفوس، أكَّدَ القرآن الكريم عليها كثيراً، وقسّمها إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل - التجاوز: أيّ حينما يرى الفرد شخصاً يسيء إليه عامداً، فإنّه يعفو عنه، ويتجاوز عن سلوكه السيّئ في سبيل الله، وفي سبيل القيم الإنسانيّة السامية: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ (الأعراف: 199).

أيّها المسلمون! عليكم أن تلتزموا بالعفو حتّى يصبح ملكةً لديكم. وإذا أردتم البقاء على هذه الصفة المحمودة، يجب عليكم أن تعلّموها

لمَن معكم في الدار، وتعلّموه الالتزام بها. وبناءً على ذلك، فمَن رأى من أهل داره إساءة، ينبغي له أن يعفو ويصفح؛ كي تعمّ المحبة ويسود الودّ هذا الوسط.

الأفراد الذين يعفون، سيعفو الله عنهم يوم القيامة

الثاني - الصفح: هو أعلى وأسمى مرتبةً من سابقه، وفيه يترفّع الفرد عن رؤية الإساءة؛ فلو أساءت زوجته التصرف أمامه مثلاً، يحاول جاهداً أن يفعل شيئاً يُفهَم منه أنّه لم يَرَ تلك الإساءة أبداً؛ كي يعفو عنها. وهذا ما يسمّى بالصفح، وقد قال فيه القرآن الكريم: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ**﴾ (النور: 22).

قال رسول الله ﷺ: «تجاوزوا عن عثرات الخاطئين، يقيكم [يَقِكم] الله بذلك سوء الأقدار»[1]. وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بصدد الصفح: «ما عفا عن الذنب مَن قرَّعَ به»[2]. وجاء في الخبر ما مفاده أنّ الأفراد الذين يعفون، سيعفو الله عنهم يوم القيامة. أمّا الذين يصفحون؛ أي لا يعاتبون المسيء أبداً، وكأنّهم لم يروا منه إساءة، فالله يتجاوز عنهم، ولا يذكر مساوئهم أبداً، ويدخلون الجنّة دون حساب.

فكن، أيّها الرجل، من أهل الصفح في المنزل، وتصرّف كأنّك لم ترَ سيّئاً من زوجتك حينما تشعر أنّها أساءت. هذا إذا أردت أن تدخل الجنّة دون حساب. وكذا بالنسبة إلى الزّوجة؛ إذ ينبغي لها أن تغضّ النظر، وتصفح عن زوجها، إذا ما رأت منه ما يخالف قانون الأسرة المقدّس.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «إذا استحقّ أحدٌ منك ذنباً، فإنّ العفو مع العدل أشدّ من الضرب لمن كان له عقل»[3]. وقال العزيز في محكم كتابه المجيد: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ (الفرقان: 72).

نفهم من هذه الآية الشريفة أنّه لا بدّ للمؤمن من أن يعفو ويصفح، فإذا ما لطم وجهه طفلٌ لا يعدو سنّهُ سنةً أو سنتين، وجب عليه أن يتصرّف كأنّ شيئاً لم يكن. وهذا الصفح في مثل هذه المواضع لهو دليلٌ على سعة صدر هذا الإنسان ونضجه. فالمؤمن يكون كذلك مع الآخرين، خصوصاً أهل بيته.

الثالث - الإحسان إلى المسيء: وهو ما يجب أن يعمل به خاصّة المسلمين من الذين بلغوا مقامات ومراتب لم يبلغها عامّة الناس، فهو: الإحسان لمن أساء إليهم: ﴿**وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ**﴾ (القصص: 54)؛ أي يدفعون المعصية بالطاعة، أو الجهل بالحلم. وقد تكرّرت هذه الآية في موارد عدّة في القرآن الكريم، ولكن بأشكال أخرى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ**

﴿أَحْسَنُ﴾ (المؤمنون: 96). وقال رسول الله ﷺ: «أحسن إلى من أساء إليك»[4].

● «الإحسان» في سورة يوسف عليه السلام

لقد أكّد الباري على هذه المسألة كثيراً في سورة يوسف التي عدّها أحسن القصص. وهي سورةٌ مليئةٌ بالدروس الأخلاقيّة والاجتماعيّة السامية، وإذا ما قرأها الإنسان وجهد أن يعمل بها، أضحى إنساناً كاملاً بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.

إنّ هذه السورة تحمل في سطورها مواقف مهمّة، ينبغي أن نقف عندها ونتأمّل:

يُبيّن القرآن المجيد: أنّ «زليخا» أساءت كثيراً ليوسف عليه السلام، وألقت به في غياهب السجن، ولكنّه لم يتمكّن من الخروج إلّا بعد أن ألهمه الباري كيفيّة إيصال السؤال التالي إلى الملك: ﴿**مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**﴾ (يوسف: 50).

عندها قالت «زليخا» لزوجها: ﴿**الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ (يوسف: 51).

بعد أن خرج يوسف عليه السلام من السجن، قال: ﴿**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**﴾ (يوسف: 52)؛ أي هل تعلمون لماذا خطّطت لإقرار النساء، واعترافهنّ بخطئهنّ؟

لقد فعل النبيّ يوسف عليه السلام ذلك من أجل كشف براءته؛ لأنّه علم أنّ الأمر سيؤول إليه وسيصبح عزيز مصر، وهذا يتناقض مع ما عليه من اتّهام، فتحمّل سنين عشراً في السجن، ولم يفكّر بفضح هؤلاء النساء أبداً، إلّا بعد أن اضطرّه الأمر الأهمّ إلى ذلك، وإلّا لن يسمح لنفسه كشف أفعال زليخا، وصاحباتها اللواتي قطّعنَ أيديهنّ.

هذا الموقف يعدّ صفحاً جميلاً من جانب يوسف، لا يمكن أن يكون أو يليق إلاّ به، ولمثله من المؤمنين والخيّرين.

هذا مظهر من مظاهر الصفح عند النبيّ يوسف عليه السلام.

الهوامش

(*) مستفاد من كتاب: الأخلاق البيتيّة، الفصل العاشر – القسم الثاني.
(1) ميزان الحكمة، الريشهري، ج3، ص2013.
(2) (م. ن.)، ج 3، ص 2014.
(3) (م. ن.)، ج 1، ص 57.
(4) (م. ن.)، ج 1، ص 641.

من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (2)

الشيخ علي معروف حجازي

ورد عن النبيّ محمّد ﷺ أنّه قال: «لا تزال أمّتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ والتقوى، فإن لم يفعلوا ذلك، نُزعت منهم البركات، وسُلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»[1].

وممّا ورد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «... فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقرّبا أجلاً، ولن يقطعا رزقاً»[2]. نتابع في هذا المقال عرض شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعد عرض الشرطَين الأوّلين:

- **شروط وجوبهما**

الشرط الثالث: احتمال التأثير

أ- أن يحتمل تأثير الأمر أو النهي ولو في المستقبل، واحتمال التأثير كافٍ للوجوب حتّى لو حصل الظنّ بعدم التأثير، فمع وجود الاحتمال لا يسقط الوجوب.

نعم، لو حصل العلم أو الاطمئنان بعدم التأثير، سقط الوجوب.

ب- إذا كان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا يحتمل التأثير من كلامه وحده، ولكن يحتمل التأثير فيما لو نسّق مع آخرين واستعان بهم، فيجب التنسيق والاستعانة بهم للقيام بهذا الواجب المهمّ.

ج- لو علم أو احتمل أنّ أمره أو نهيه يؤثّر مع التكرار، وجب التكرار.

د- لو علم أو احتمل تأثير الأمر أو النهي في تقليل المعصية وليس في اقتلاعها، وجب الأمر أو النهي.

هـ- لو علم أنّ فلاناً همّ بارتكاب حرام، واحتمل تأثير نهيه في دفع المنكر، وجب النهي.

الشرط الرابع: عدم احتمال المفسدة

أ- أن لا يكون في الأمر أو النهي مفسدةٌ على الآمر أو الناهي، ولو على نحو الاحتمال: فلو احتمل احتمالاً عقلائيّاً حصول مفسدةٍ عليه، أو على مسلمٍ آخر، نتيجة الأمر والنهي، مثل الخوف على النفس أو العِرض أو المال أو الوقوع في الحرج، فلا يجب الأمر والنهي، بل حتّى قد لا يجوز في بعض الموارد (كما إذا كان الخوف على أموال المؤمنين المعتدّ بها، فلا يجوز الإنكار).

لو علم أو احتمل أنّ أمره أو نهيه يؤثّر مع التكرار، وجب التكرار

ولكن إذا كان المعروف أو المنكر من الأمور التي يهتمّ بها الشارع المقدّس كثيراً (مثل حفظ النفس لمجموعة من الناس، أو حفظ الإسلام أو محو حجّيّته بما يوجب ضلالة المسلمين وما شابه ذلك)، فيجب لحاظ الأهمّيّة؛ فقد يكون الأمر أو النهي واجباً حتّى وإن علم أنّه سيتضرّر، إذا كان المعروف المطلوب الأمر به، أو المنكر المطلوب النهي عنه أهمّ، وهكذا.

فمجرّد الضرر والحرج في هذه الموارد لا يمنع وجوب الأمر والنهي، فعلى هذا -مثلاً- لو توقّفت إقامة الحجج الإلهيّة لرفع الضلال على بذل نفس واحدة أو أكثر، فلا يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- إذا كان الخوف على أموال الآمر أو الناهي نفسه المعتدّ بها، فلا يجب الأمر أو النهي، فإذا كان توجّه الضرر الماليّ عليه لم يبلغ إلى مرتبة الحرج والشدّة، فيجوز الأمر أو النهي، ولا يجب، إن بلغ مرتبة الحرج والشدّة، بل يحرم الأمر أو النهي.

- **العدالة**

لا يشترط في الآمر والناهي العدالة، كما لا يشترط أن يكون آتياً بما أَمر به، أو تاركاً لما نَهى عنه، فلو كان تاركاً لواجب، وجب عليه الأمر به مع اجتماع الشروط (كما يجب عليه أن يعمل به)، ولو كان فاعلاً لحرام، فيجب عليه النهي عنه (كما يحرم عليه ارتكابه).

هذا يعني أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على جميع المكلّفين، الذين تجتمع فيهم الشروط.

- **الصغير والمجنون**

أ- لا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الصغير (غير البالغ) حتّى لو كان مميّزاً.

ب- لا يجب أمر أو نهي الصغير أو المجنون؛ لأنّهما غير مكلّفين.

نعم، لو كان المُنكَر ممّا لا يرضى المولى بحصوله مطلقاً (من المكلّف وغيره)، وذلك كما لو همّ الصغير أو المجنون بقتل نفس محترمة، فيجب على المكلّف منعهما عن الفعل.

- **المعذور**

أ- لو كان مرتكب الحرام أو تارك الواجب معذورين شرعاً أو عقلاً، فلا يجب الإنكار، بل لو احتمل كونهما معذورين، فلا مجال للإنكار.

مثال على ذلك: مع احتمال كون المُفطِر في نهار شهر رمضان معذوراً، فلا يجب النهي، بل النهي فيه إشكال. نعم، لو كان فعله جهراً موجباً لهتك أحكام الإسلام، أو موجباً لجرأة الناس على ارتكاب المحرّمات، فيجب نهيه عن الجهر بذلك.

ب- لو كان المكلّف يتبع مرجعاً يجيز شيئاً ما، فلا يجوز الإنكار على من يقلّد مرجعاً آخر يقول بحرمته.

وتتمّة المسائل في العدد القادم إن شاء الله.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج16، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث 5.
(2) (م. ن.)، حديث 7.

المواساةُ فرحةُ العطاء

المواساة مسؤوليّتنا الإنسانيّةُ والدينيّة

المواسون.. خير الإخوان

تجربة مواساة

زكاة الفطرة.. مواساة الفقراء

المواساة مسؤوليّتنا الإنسانيّة والدينيّة

السيّد حسين أمين السيّد

هي تعني الوقوف إلى جنب شخصٍ أو مجموعة أشخاص، لمشاركتهم في كلّ ما يعنيهم في حياتهم، فيتحوّل المجتمع بكلّ أفراده إلى كتلةٍ واحدةٍ متراصّةٍ متشابكة. إنّها المواساة، التي سمت على الخلافات البشريّة، والتي سنتناولها في محورَين أساسَين: المواساة من الجهة الإنسانيّة، والمواساة من الجهة الدينيّة، ومسؤولية الإنسان تُجاهها.

- **أوّلاً: المواساة مسؤوليّةٌ إنسانيّة**

1- **دافعٌ فطريّ:** من ينظر بعين البصيرة إلى خلق الله تعالى، وبالأخصّ إلى الأحياء منهم، يجد أنّهم يعيشون وفق ما زرع الله تعالى فيهم من نمط سلوك وأسلوب حياة. فالإنسان كائنٌ اجتماعيّ، يعيش نمط الجماعة والأسرة والقبيلة، وهذا النمط الجماعيّ يسمو فوق نمط العيش الفرديّ؛ فالجماعة أكثر رقيّاً وسموّاً من الفرديّة؛ إذ تتجلّى في الجماعة القيم والكمالات. وأبرز هذه القيم التي تؤّمن اللُّحمة والتعاضد والتماسك بين أفراد المجتمع الواحد، هي قيمة المواساة.

ويُستدلّ على فطريّة هذه القيمة من سيرة العقلاء؛ إذ إنّنا نجد عقلاء المجتمعات البشريّة، حتّى غير المتديّنة منها، يمدحون من يملك القيم الأخلاقيّة ويذمّون من يخرج عليها، ويرمون من لا يشعر مع سائر أفراد المجتمع ويواسيهم بأبشع العبارات والتّهم وأقبح الأوصاف، بل يذمّ بعضهم من يؤذي أيّ حيوان، حتّى المفترس منها، وينذرون أنفسهم لخدمة هذه الحيوانات ومنع الاعتداء عليها.

2- **المصلحة العامّة:** المواساة هي من القيم الأساسيّة التي تنسج بخيوطها قلوب الأفراد فتجعلها متّصلة ومترابطة، فتوحّدها على هدف يخدم المجتمع العام، فيخرج الإنسان من محدوديّة المصلحة الخاصّة إلى المصلحة العامّة غير المحدودة، فيصبح الفرد أمّة، وتصبح الأمّة مندكّةً في الفرد، كما وصف الله سبحانه خليله إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ (النحل: 120). ويصبح عندها المجتمع الإنسانيّ مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»[1].

المواساة هي من القيم الأساسيّة التي تنسج بخيوطها قلوب الأفراد فتجعلها متّصلةً ومترابطة

3- **الإنسانيّة تُقاس بالقيم:** إنّ قياس إنسانيّة الإنسان لا يتمّ بالشكل والصورة المميّزة له، عن سائر ما خلق الله تعالى، بل من خلال القيم والمعاني الإنسانيّة التي يملكها. وهذا مخالفٌ للحاصل في أيّامنا؛ إذ يتلهّى الناس بقشور الماديّات، وعلى أساسها يقدّرون قيمة الفرد والمجتمع.

من هنا، على الإنسان الذي يريد أن يعيش ضمن معايير الإنسانيّة أن يتمسّك بهذه القيم؛ فيحمل في قلبه حبّ الخير والشعور بالآخر ومواساة الأفراد، ويبني سلوكه عليها، ويرى حياته قائمةً على مبدأ أنّ أحبّ الخلق إلى الله تعالى أنفعهم لعياله؛ فيصبح حبّ الخلق لديه من حبّ الله، وخدمة عياله لحبّ خالقهم، عندها، يصبح إنساناً بمعنى الكلمة.

- **ثانياً: المواساة مسؤوليّةٌ دينيّة**

لا شكّ في أنّ الإسلام، بأوامره ونواهيه، موافقٌ لما زُرع في هذه الفطرة الإنسانيّة ومُنسجم معها؛ فالدين القويم والفطرة السليمة يدلّان على أمر واحد، ويرشدان إلى طريق واحد.

وهذا ما أشارت إليه الآيات القرآنيّة والروايات، نشير إلى بعضها في ما يأتي:

1- **المواساة في القرآن:** على صعيد القرآن، نجد العديد من الآيات الشريفة

التي تدعو الإنسان إلى مواساة الآخرين؛ بمعنى المواساة الشاملة، نشير إلى بعض منها:

أ- قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**﴾ (الطور: 48).

ففي هذه الآية الشريفة، يُظهر الله سبحانه وتعالى المواساة صفةً من صفاته عزّ وجلّ، حيث واسى نبيّه الأكرم ﷺ، وأخبره سبحانه أنّه يرى ما يتحمّل ﷺ من أذى المنكرين لنبوّته، وصعوبات لتطبيق أوامره تعالى، فيأتي كلام الله سبحانه ليواسي النبيّ ﷺ ويُشعره بالحضور الدائم.

ب- تتجلّى أيضاً المواساة الإلهيّة عندما واسى الله سبحانه السيّدة مريم عليها السلام، حيث قالت وهي في أحلك ظروفها وأعظمها، فحكى القرآن الكريم قولها: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ (مريم: 23). فجاءت المواساة الإلهيّة في الآيات التي بعدها: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ (مريم: 24-26).

ج- وأعظم ما في المواساة أن يقدّم الإنسان الآخرين على نفسه، وهو ما حصل مع أهل بيت النبوّة عليهم السلام: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا**﴾ (الإنسان: 8-9)؛ إذ بلغت المواساة حدّ فناء الذات، وتحقيق رضى الله سبحانه، وإظهار المحبّة والطاعة عبر خلقه، فكان المسكين واليتيم والأسير عناوين هذا العشق الإلهيّ.

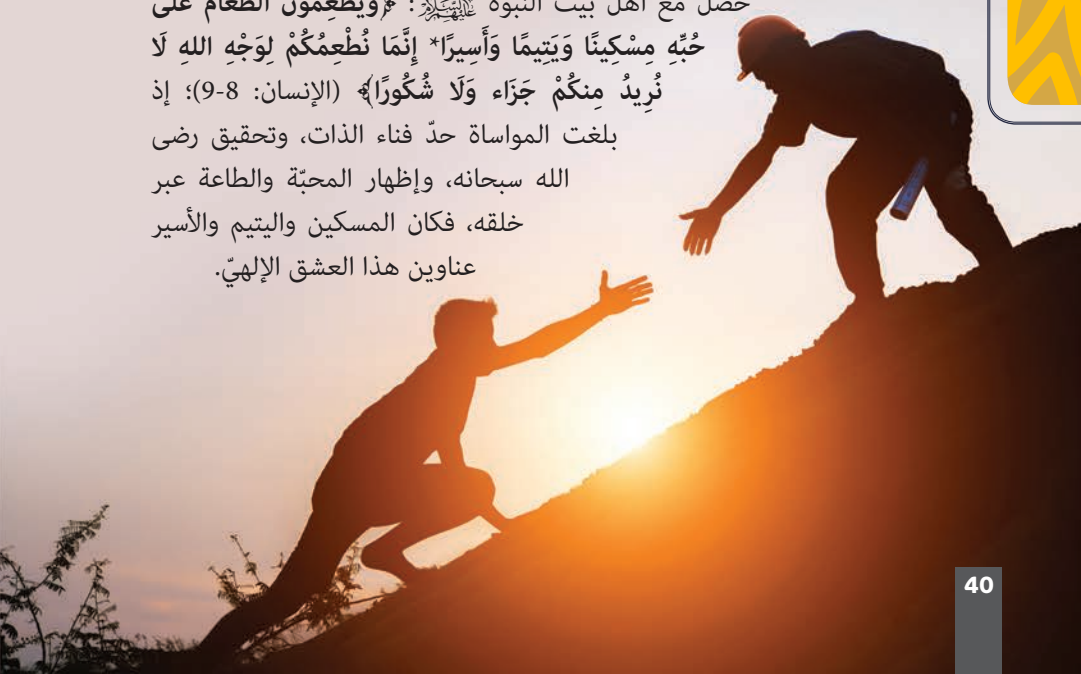

2- المواساة في الروايات: ثمّة ميزةٌ بارزةٌ في الروايات الشريفة، ذات الطابع التربويّ والتهذيبيّ للإنسان، حيث تطرح أنّ المؤمن يُقاس بمدى خدمته للآخر، لنيل رضى الخالق سبحانه، ليصبح كلّ الوجود انعكاساً للرحمة الإلهيّة، وتجلّياً لحبّ الله لخلقه سبحانه.

وسنذكر في هذا المجال طائفةً من الروايات:

أ- عن النبيّ الأكرم ﷺ: «من واسى الفقير وأنصف الناس من نفسه، فذلك هو المؤمن حقّاً»[2].

ب- عن إمام المتّقين عليّ بن أبي طالب قوله عليه السلام: «المواساة أفضل الأعمال»[3].

ج- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «تقرّبوا إلى الله تعالى بمواساة إخوانكم»[4].

د- ومن عظيم ما ورد، الروايات التي تُخرج المؤمن من دائرة الأخوّة، إذا فقد المواساة لإخوانه، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام بقوله للوصافي: «أرأيت في من قبلكم إذا كان الرجل ليس عليه رداءٌ، وعند بعض إخوانه رداءٌ يطرحه عليه؟ قال: لا، قال عليه السلام: فإذا كان ليس عنده إزار، يوصل إليه بعض إخوانه بفضل إزاره، حتّى يجد له إزاراً؟ قال: لا. فضرب عليه السلام بيده على فخذه ثمّ قال عليه السلام: ما هؤلاء بإخوة»[5].

يجب أن تتحوّل المواساة إلى نمط حياةٍ يحكم العلاقات بين أفراد المجتمع الإيمانيّ

• العبّاس عليه السلام .. أعظم المواسين

تبقى أعلى مراتب المواساة ما قام به العبّاس عليه السلام مع أخيه وإمامه وسيّده الحسين عليه السلام، والذي شهد به إمامان من أئمّة أهل البيت عليهم السلام؛ فقد ظهر من كلامهما عليهما السلام أنّ أعظم صفة للعبّاس عليه السلام هي المواساة، فوُصف بـ«المواسي».

فقد ورد في زيارة العبّاس عليه السلام الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام: «أشهد لقد نصحت لله ولرسوله، ولأخيك، فنعم الأخ المواسي»[6]، وورد في زيارة الناحية عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه قوله: «السلام على أبي الفضل العبّاس، ابن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه...»[7].

فأيّ مواساةٍ أعظم من هذه، ومن يُدانيه في هذا المقام؟! حيث واسى

العبّاس عليه السلام الحسين عليه السلام بنفسه، مقدّماً نفسه فداءً له قطعةً قطعة، وضربةً بعد ضربة، وطعنةً بعد طعنة، حتّى كان بحقّ، كما كنّاه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أبا الفضل.

- **المواساة.. نمط حياة**

يجب أن تتحوّل المواساة إلى نمط حياةٍ يحكم العلاقات بين أفراد المجتمع الإيمانيّ، وبذلك تختفي المشاكل، ويسود الانسجام والمحبّة والوئام.

وإنّ ما نراه في مجتمعنا من تكافل، وأخوّة صادقة، ومواساةٍ حقيقيّة على صعيد تقاسم لقمة العيش، في ظلّ هذا الحصار الظالم على البيئة الممانعة والرافضة للاستسلام أمام مستكبر، هو أحد أشكال المواساة وأهمّها في وقتنا الحاضر. ومن لا يملك القدرة على المساعدة، فالأفضل أن لا يُظهر مأكله ومشربه، فضلاً عن طريقة عيشه؛ كي لا يسبّب الألم والحسرة لغيره، وهذا بحدّ ذاته شعورٌ نبيلٌ وشكلٌ من أشكال المواساة.

وفي الختام، الله الله في المواساة، لنجعلها عنوان تقرّبنا إلى الله تعالى؛ فمن أحبّ الله سبحانه أحبّ خلقه، ومن أحبّ خلقه تعالى سعى لخدمتهم، وجعل خدمتهم الوسيلة للتقرب إليه عزّ وجلّ.

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 4، ص 2837.
(2) (م. ن.).
(3) (م. ن.).
(4) (م. ن.).
(5) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج8، ص 414.
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج98، ص 219.
(7) (م. ن.)، ج45، ص 66.

المواسون.. خير الإخوان

الشيخ عبد المنعم قبيسي

ورد في الروايات أنّ المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وأنّه: «مثله كمثل الماء»، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: 30). فالإنسان المؤمن لا يرتاح باله وضميره إذا وجد نقصاً أو حاجةً أو عوزاً عند أقرانه، فإذا فُقد لأحدهم عزيزٌ، يبادر إلى مواساته والتخفيف من أحزانه، وفي الوقت نفسه يسعى ليسدّ حاجات الآخرين.

• اللُّحمة بين المؤمنين

بما أنّ المؤمن يُعدُّ مجرى فيض الله، فهو يرى أنّ أرواح الناس مرتبطةٌ بروحه، فيشعر معهم كما يشعر بأعضاء جسده. وقد ورد عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَثَل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مَثَل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»[1]. وقد شبّهت الروايات المؤمنين بأجساد متفرّقة ذات روحٍ واحدة. نتيجة لذلك، إنّ روح التكافل الموجودة عند المؤمن، تجعله مؤتمناً ومسؤولاً عن الآخرين، ويشعر بالتكامل إذا سعى لترميم هذه النواقص التي تلمّ بأطراف أفراد المجتمع.

• منشأ المواساة ومرتكزاتها

إنّ منشأ هذه المواساة هو من هذه العناصر الأساسيّة:

1- **الإيمان**: أي الإيمان بالله عّز وجلّ، والتشّبه بأخلاقه تعالى.

2- **الزهد**: والمقصود هنا الزهد الواعي، والزهد الذي يُخرج الإنسان من الأنانيّة، ومن الحرص وحبّ الجمع والادّخار.

3 -**الكرم:** المواساة فرعٌ من فروع الكرم.

4- **الفطرة**: تُعدّ المواساة من القِيَم الإنسانّية التي يحكم بها العقل، ويشجّع عليها الشرع. من هنا، فإنّ منشأها فطريّ؛ بمعنى أنّ فطرة الإنسان تدعوه إلى مشاركة الآخرين في الأفراح وفي الأحزان.

5- **التشبّه بصفات الله:** بما أنّ الله عزّ وجلّ هو مصدر العطاء، فإذاً هو كريم، والعبد يحاول في هذه الدنيا أن يتشبّه بهذه الصفة من أجل أن يحصل على ذلك الكمال المحبوب بالفطرة؛ فأيّ نقصٍ في هذا العالم يُشعره أنّه هو المنتقَص، وكماله هو في إتمام النواقص الموجودة عند كلّ الكائنات. لذلك، كان الإمام الحسن عليه السلام لا يردّ سائلاً، وكان يُسأل عندما يُكرم: لماذا تُكرم؟ ولماذا لا تردّ سائلاً؟ يقول عليه السلام: «إنّ الله تعالى عوّدني عادةً أن يفيض نعمه عليَّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة»[2].

إنّ روح التكافل الموجودة عند المؤمن، تجعله مؤتمناً ومسؤولاً عن الآخرين

• أنواع المواساة

1- **مواساةٌ بالنفس:** تُعدّ المواساة بالنفس من أعلى درجات المواساة، حيث ورد: أنّ ثمّة شابان أخوان أتيا الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر، فدنوا منه وهما يبكيان، فقال عليه السلام: «أي ابنَيّ أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين». قالا: «جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر على أن نمنعك». فقال عليه السلام: «جزاكما الله يا ابنَيّ أخي بوَجدكما من ذلك، ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين»[3]. وقد كانا يبكيان حينما جاءا لنصرة الإمام عليه السلام بصدق المشاعر، وبحبّهما له عليه السلام، لغربته ولقلّة ناصره، وكانا يتمنّيان لو يستطيعان أن يدفعا عنه بأكثر من تقديم نفسيهما.

2- **مواساةٌ بالدعاء:** كما كانت تفعل السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ إذ كانت تُقدّم الجيران بالدعاء.

3- **مواساةٌ بالمعيشة:** إنّ المصداق الأبرز لموضوع المواساة هو الإنفاق الماليّ، أو الإخراج من الممتلكات والمدّخرات. وقد ورد أنّ رجلاً دخل على الإمام الصادق عليه السلام فسلّم، فسأله عليه السلام: «كيف مَن خلّفت من إخوانك؟»، فأحسن الثناء وزكّى وأطرى، فقال له عليه السلام: «كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟» فقال: «قليلةٌ»، قال عليه السلام: «وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟» قال: «قليلةٌ»، قال عليه السلام: «كيف صِلَةُ أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟» فقال: «إنّك لَتَذْكُر أخلاقاً قَلَّ ما هي فيمَن عندنا»، فقال عليه السلام: «فكيف تزعم هؤلاء أنّهم شيعةٌ؟»[4].

ورد أيضاً عن الإمام الكاظم عليه السلام عندما قال لعاصم: «يا عاصم، كيف أنتم في التواصل والتواسي؟»، قلت: «على أفضل ما كان عليه أحد»، قال عليه السلام: «أيأتي أحدكم إلى دكان أخيه أو منزله عند الضائقة، فيستخرج كيسه ويأخذ ما يحتاج إليه فلا ينكر عليه؟». قال: «لا، قال عليه السلام: «فلستم على ما أحبّ في التواصل»[5].

انطلاقاً من هذين الحديثين، نشدّد على مسألة المواساة ماليّاً ومادّيّاً، خصوصاً في أوقات الشدّة والضائقة الاقتصاديّة، حيث تظهر الحاجة إلى مواساة الآخرين ومساعدتهم بشكلٍ أكبر، حين تزداد حالات الفقر والفاقة،

فيقع الميسورون في دائرة الاختبار؛ إذ إنّهم يُمتحنون في هذه الحالة بدرجة إيمانهم، وقدرتهم على البذل والعطاء في سبيل الآخرين.

4- **مواساةٌ بالمراعاة:** من أشكال المواساة وأنواعها، أن لا يُظهر الإنسان نوعيّة طعامه وكمّيّته وشكله، حتّى لا يُشعر الآخرين بالتفاوت، فيؤدّي ذلك إلى أضرار اجتماعيّة وإلى خسائر معنويّة.

يُروى أنّ قحطاً شديداً أصاب المدينة المنّورة في زمن الإمام الصادق عليه السلام، وقد ارتفعت الأسعار آنذاك، فأرسل عليه السلام خلف غلامه «مُعتَّب»، وسأله عليه السلام: «كم عندنا من طعام؟». قال: «قلت: عندنا ما يكفيك أشهراً كثيرة»، قال عليه السلام: «أخرجه وبِعْه»، قال: «قلت له: وليس بالمدينة طعام»، قال عليه السلام: «بِعْه»، فلمّا بعته، قال عليه السلام: «اشترِ مع الناس يوماً بيوم»، وقال عليه السلام: «يا مُعتَّب، اجْعَلْ قوتَ عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة، فإنّ الله يعلم أنّي واجِدٌ أن أُطعمهم الحنطة على وجهها، ولكنّي أحبّ أن يراني الله قد أحسنتُ تقدير المعيشة»[6].

من أشكال المواساة أن لا يُظهر الإنسان نوعيّة طعامه وكمّيّته وشكله، حتّى لا يُشعر الآخرين بالتفاوت

• التفاخر من منافيات المواساة

إنّ ما يحصل اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ هو خير مثال لذلك، حيث ينشر أحدهم صور لإقامة الحفلات والمناسبات، فضلاً عن الطعام والموائد الفارهة. وهذا السلوك يصبح أسوأ في هذا الزمن الذي تتفشّى فيه حالات البطالة، ونقص إمكانات الناس وانتشار الفقر. هنا، يجب على الناس عموماً والمؤمنين خصوصاً، أن يلتفتوا إلى هذه المسألة، ويكونوا على حذر؛ لأنّ هذه الصور والسلوكيات قد تكون منشأً للتفرقة، والشعور بالنقمة والعداوة والحسد، وعدم الإحساس بالمسؤوليّة. وإنّ أضعف الإيمان، لمن لا يملك القدرة على مساعدة الآخرين، أن يراعي أحوالهم ومشاعرهم. فأئمّتنا عليهم السلام كانوا يمتلكون القمح، ومع ذلك كانوا يأمرون مَن معهم أن يبيعوه في السوق، ثمّ يشتروه يوماً بيوم، وكانوا يخلطون الشعير بالدقيق حتّى يعيشوا كما يعيش الناس.

• آداب المواساة

للمواساة آداب، نذكر بعضها:

1- **الإخلاص:** المقصود هنا الإخلاص لله عزّ وجلّ، الذي يُعطي بُعداً إيمانيّاً وإلهيّاً، فيُخرج الإنسان من حدّ الأنانيّة إلى حدّ أن يطلب وجه الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ (الإنسان: 9).

2- **الحبّ:** أي حبّ الإنفاق وحبّ البذل، الذي يؤدّي بالإنسان إلى الخروج من الأنانيّة ومن الحرص ومن البخل، ويساعده على التحلّي بصفة الكرم.

3- **العناية بالأرحام والأقرباء والمؤمنين:** من الضروريّ أن يلحظ الإنسان بمواساته أوّلاً الأرحام والأقرباء من المؤمنين والمهاجرين، ﴿**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾ (الأنفال: 75).

ثمّ أيضاً أهل الإيمان، كما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «عامل سائر الناس بالإنصاف وعامل المؤمنين بالإيثار»[7].

4- **ملاحظة الحاجة:** بمعنى أن تُقدَّم لصاحب الحاجة حاجته الضروريّة

والأساسيّة، التي ترفع عنه المرض أو الفقر المدقع والمسكنة. من هنا، تُعنى المواساة بترميم النقص الذي يقع في حياة الإنسان، والذي قد يُذهب ماء وجهه أو يعرّضه إلى الهلاك.

• من نتائج المواساة وآثارها

وجد الإمام الحسن عليه السلام غلاماً جالساً في بستان يأكل من رغيف لقمة، ويطعم كلباً هناك لقمة، فقال له عليه السلام: «ما حملك على هذا؟ فقال: «إنّي أستحيي منه أن آكل، ولا أطعمه».

فقال له الحسن عليه السلام: «لا تبرح من مكانك حتّى آتيك»، فذهب إلى سيّده، فاشتراه، واشترى الحائط (البستان) الذي هو فيه، فأعتقه، وملّكَهُ الحائط[8].

نستنتج أنّ للمواساة آثاراً ونتائج. فالمواساة تنتج رزقاً وصفاءً وإحساناً، وتحفظ النوع البشريّ، وتُثبّت العلاقات الإنسانيّة، وفيها ترميم نقص الآخر، وتُنشئ الخير، وتُعوّد على البرّ. إضافةً إلى:

1- **تُقبض روح المواسي بسهولة:** ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «وأتاه ملك الموت يقبض روحه، فينادي روحه فتخرج من جسده. فأمّا المؤمن فلا يحسّ بخروجها، وذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ**﴾ (الفجر: 27-28)»، ثمّ قال عليه السلام: «ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وَصُولاً لهم»[9].

2- **تؤدّي إلى تماسك المجتمع:** خاصّةً أمام

الهزائز والأعاصير والمشاكل، أيّاً كان نوعها وطبيعتها. فعندما يتمّ تأمين الأمن الماديّ، وحفظ ماء وجه الناس، وتقديم الرعاية النفسيّة التي تُشعر أفراد المجتمع أنّ ثمّة انتماء لمجتمع الإيمان، كلّ هذا يُعزّز روح الثقة، ويقوّي العزيمة، وينشر التراحم بين أفراد المجتمع، فتصبح بالتالي أمام مقاومةٍ من نوع آخر، هي مقاومة الصبر والمواساة. وهي حاجةٌ ملحّةٌ في أيّامنا هذه، بسبب الهجمة التي نواجهها في كلّ البلدان التي تتعرّض للظلم والعدوان والحصار بشتّى أصنافه.

• المواساة في شهر رمضان

إنّ شهر رمضان المبارك شهر تعزيز القدرة على ملء الثغرات الاجتماعيّة: في الجانب المعيشيّ، والماديّ، والغذائيّ، والصحيّ، وما إلى هنالك، وهو شهر البذل والعطاء والكرم، وشهر الضيافة الإلهيّة، والصدقة، والإطعام، والإفطار، وتفقّد أحوال المؤمنين والأيتام والفقراء، وهذا من تجلّيات عظمة الضيافة الإلهيّة. فما أجمل أن يكون الصائم ضيفاً لله، ومجرى لضيافة الله على الناس وعلى الآخرين!

هذه فرصةٌ مباركةٌ للتسابق والتنافس من أجل التكامل الذاتيّ، ولكي يحوز الإنسان على مرتبة جهاد المواساة، الذي هو تكليف الأغنياء والميسورين، فليغتنم الجميع، خصوصاً الشباب، فرصة التخفيف من الكماليّات؛ لأنّنا نحتاج إلى التوازن في مواجهة هذا الحصار.

وقد نبّه الإمام الخمينيّ قدس سره إلى خطورة حياة الرفاهيّة في زمن يكثر فيه الفقراء وساكنو الأكواخ، لأنّها تساهم في توسيع الهوّة بين الطبقات الاجتماعيّة، فتتّسع عندها طبقة الفقراء على حساب الطبقات الأخرى.

ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في تنفيس الكُرَب: «من نفّس عن أخيه المؤمن كُربة من كُرَب الدنيا، نفّس الله عنه سبعين كُربة من كُرَب الآخرة»[10]؛ لذلك، فالمواسي ليس خاسراً، وإنّما هو الرابح الأكبر.

الهوامش

(1) كنز العمّال، المتّقي الهندي، ج 1، ص 149.
(2) الأخلاق الحسينيّة، البياتي، ص 166.
(3) يراجع: تاريخ الطبري، ج 4، ص 338.
(4) الكافي، الكليني، ج 2، ص 173.
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج 71، ص 232.
(6) الكافي، (م. س.)، ج 5، ص 166.
(7) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 1، ص 16.
(8) شرح إحقاق الحقّ، المرعشي، ج 11، ص 146.
(9) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 71، ص 398.
(10) ميزان الحكمة، (م. س.)، ج 2، ص 1292.

تجربـــة مواساة

زهرة بدر الدين(*)

إنّ خدمة الناس والعوائل العفيفة ومساعدتهم ماديّاً ولوجستيّاً، من أجمل مفردات الإيمان العمليّ. ولكنّ هذا الأمر يأخذ بُعداً ورونقاً خاصّاً في شهر رمضان المبارك، شهر الإحسان والمواساة والإحساس بالآخرين. فكيف يمكن استثمار هذا الشهر في هذا المجال؟

- **المواساة في خطبة الرسول ﷺ**

تؤكّد خطبة الرسول ﷺ في شهر رمضان مسألة المواساة؛ إذ ورد فيها ضرورة الاهتمام بمجموعة من الناس؛ لأنّ لهم الأولويّة في ذلك، فضلاً عن تقديم الطعام لهم وإفطارهم، ومساعدتهم ماليّاً، حتّى يتحسّس كلّ مسلم الجوّ المعنويّ والإيمانيّ في شهر الله تعالى، الذي يُعدّ شهر الضيافة الإلهيّة. ومن هؤلاء الناس:

1- **الجيران:** من المهمّ أن يتفقّد كلّ مؤمن، من موقع تكليفه الإيمانيّ والأخلاقيّ، جاره المتعفّف، وأن يقدّم له من طعامه بمقدار سدّ جوعه، وهذا لن يعجزه أو يقلّل من ماله، وإنّما قد يكون له تأثير نفسيّ ومعنويّ، وإشباعٌ لجوعه ومساعدته.

2- **الأقارب:** ألّا يغيب عنه أحدٌ من أقاربه، فهم أولى بالمعروف بحكم القرابة والرحم: «صلوا أرحامكم»[1]، خصوصاً إذا كان القريب من ذوي الحاجة والفاقة، فتكون العناية به أوجب.

3- **الفقراء:** التصدّق على الفقراء في هذا الشهر له ثوابٌ عظيم، ولو كان بشقّ تمرة، والقصد هو أقلّ ما يمكن تقديمه؛ لأنّه يُراد من الصدقة أمران:

الأوّل: أنّ تطهّر الصدقة الإنسان من العديد من الرذائل وحبّ المال والتعلّق بالدنيا: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ (التوبة: 103).

الثاني: أنّ الصدقة تقع في يد الله تعالى، وهي مقبولة حتماً.

والمهمّ هنا أن يتذكّر الإنسان بجوعه وعطشه جوع يوم القيامة وعطشها، بل جوع الفقراء والمحتاجين الذين قد يفطر بعضهم على طعام زهيد، لا يماثل طعام الصائمين وإفطارهم في مجتمعه، ولذلك تبرز المواساة في هذا المجال بأن يتبنّى كلّ فرد منّا أسرةً، ويقدّم لها إفطارها كلّ ليلة، وهنا، تكمن فلسفة الصوم.

تبرز في هذا الشهر أهميّة دعوة المؤمن إلى الإفطار؛ ويراد من ذلك توطيد العلاقة بين المؤمنين

5- **اليتيم:** اليتيم هو وصيّة رسول الله ﷺ، وقد أكّدت الروايات على الاهتمام به نفسيّاً، من خلال المسح على رأسه؛ تعويضاً له عن الحنان والعطف الذي خسره، وكذا الدعم الماليّ فيما لو كان فقيراً محتاجاً. فقد عبّر الرسول ﷺ بقوله: «وتحنّنوا على أيتام الناس، يُتحنّن على أيتامكم»[2]. وهذه مبادلة إلهيّة حتميّة؛ فدعوته إلى الإفطار أو مساعدته ماديّاً، وغير ذلك، أمورٌ لها لذّة معنويّة خاصّة، فهي تشعره بالحنان الأبويّ الذي فقده، وبالتعاضد الاجتماعيّ الذي يحتاجه.

6- المؤمنون عموماً: قال ﷺ: «من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق نسمة»[3]. تبرز في هذا الشهر أهميّة دعوة المؤمن إلى الإفطار، ويراد من ذلك توطيد العلاقة بين المؤمنين. وقد خفّف رسول الله ﷺ عبء التكلفة الماديّة على المؤمنين، وفَسح لهم في المجال لنيل الثواب العظيم من خلال شقّ تمرة فقط: «اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة»[4]. ويستفاد من ذلك أيضاً التأكيد على العبادة الاجتماعيّة، وتعزيز العلاقة الأخويّة في هذا الشهر المبارك، لتستمرّ.

- **سنابل المواساة**

باتت بعض الجمعيّات والمؤسّسات تمارس دوراً في مجال المواساة، من خلال النشاطات التي تقوم بها. مثلاً: جمعيّة «سبع سنابل» الخيريّة، والأعمال التطوّعيّة التي تقوم بها، تتضمّن تقديم المساعدات الماليّة والمؤن والطعام والكسوة والتعليم، وكذلك تأمين العمل لبعض الأفراد، فضلاً عن الاحتياجات المنزليّة وترميم المنازل وغيرها. وإنّ مثل هذه الأعمال، مضافاً إلى انعكاسها الإيجابيّ على المحتاجين، فإنّ لها كذلك آثاراً تطال القائم بها؛ أي المواسي، منها:

> **إنّ مساعدة العوائل المحتاجة أمر يُشعر براحةٍ نفسيّة، ولذّة معنويّة عالية**

1- شعور المواسي بسعادة لا يمكن أن يجدها في أيّ عمل آخر؛ عندما يُعبّر عنها الفقير عند سروره وتلبية حاجته، لهي سعادة حقيقيّة تعكس مدى حاجته.

2- الشعور بالتقصير الكبير تجاههم، خصوصاً عندما تتلمّس احتياجاتهم العمليّة، ومدى الفاقة التي يعانون منها، وقلّة الإمكانات الماديّة، ومع ذلك، تراهم يشعرون بالرضى، فلا يبقى دعاء أو شكر إلّا وذكروه، حيث تترك هذه الكلمات أثراً جميلاً في الوجدان، ويشعر المتطوّع أن دعاء هذا الفقير وصل إلى الله مباشرة.

3- تمتين الارتباط العقائديّ والإيمانيّ بالله تعالى؛ إذ بمجرّد أن تصل المساعدات إلى المحتاج، يرفع طرفه إلى السماء شاكراً الله تعالى على إجابته دعاءه بعد توسّله به، بتلبية حاجته من مالٍ أو طعامٍ أو أيّة حاجةٍ أخرى، من خلال مندوب الجمعيّة. فتوصيف هذه الحالة يفوق التعبير؛ لأنّها حالةٌ وجدانيّةٌ يستشعرها الشخص الذي يلتقي مباشرةً بصاحب الحاجة.

4- الشعور بالتكامل؛ وذلك من خلال ربط الفقير بالغنيّ، وإكمال نقص هذا بذاك، وبكلا الأمرين، يحصل الشعور باللّجوء إلى الله تعالى، والإذعان بكيفيّة قضاء حاجة المؤمن على أيدي عباده.

5- تلمّس الاختبار الإلهيّ لكلّ من الفقير والغنيّ، أو من هو صلة الوصل بينهما، وبهذا يتحمّل الغنيّ مسؤوليّةً أكبر تُجاه الفقراء والمحتاجين، ما يدفعه إلى المبادرة بحبّ وودّ، راجياً من الله قبول عمله.

6- الشعور بالراحة النفسيّة بعد الانتهاء من تقديم المساعدات وإيصالها إلى المحتاجين، بشكلٍ لا يمكن وصفه، ولذّة معنويّة عالية مملوءة بالاطمئنان، وإصرار أكثر من أجل تأمين الراحة التامّة لتلك الأُسر، وبشكلٍ دائم.

7- الاعتقاد والإيمان بفكرة أنّ رزق الفقير على الله تعالى؛ فقد أثبتت تجارب عدّة أنّه وبمجرّد أن يسمع المتطوّع بحالةٍ تحتاج إلى مساعدة، سرعان ما يتّصل شخص آخر (متبرّع) ليقدّم مبلغاً أو تبرّعاً للعوائل المحتاجة، وكثير من الأحيان يلبّي المبلغ الحاجة تماماً؛ وهذا كلّه بتوفيق من الله وتيسير منه.

- **مشروع «حفظ النعمة»**

هو أحد مشاريع الجمعيّة وأهمّها. يقوم على توضيب الطعام الفائض عن حاجة المطاعم، شرط أن لا يُمسّ على طاولة الإفطار. الحملة تستمرّ طيلة أيّام شهر رمضان المبارك، توضّب الأطعمة بطريقة صحيّة وسليمة، ويتمّ إرسالها إلى الفقراء والمحتاجين في كلّ مناطق بيروت، عبر فريق عمل متطوّع وموزّع في المطاعم، وفي المناطق المحدّدة، لإيصال الطعام الموضّب إلى المنازل مباشرة. والجدير ذكره، أنّنا نجد العائلات المتعفّفة تنتظر بفارغ الصبر، وصول إفطارها ولو بعد منتصف الليل، وبعضهم كان يُبقيها إلى إفطار اليوم التالي.

- **عدم الإسراف.. ثقافة**

يهدف هذه المشروع إلى:

1- تثقيف الناس بمفهوم عدم الإسراف، أو رمي الطعام الفائض، وعوضاً عن ذلك الأفضل إبقاؤه على الموائد في المطاعم دون أن يُلمس، فيستفيد منه ذو حاجة.

2- إيصال هذه الوجبات إلى الفقراء الذين ينتظرونها بشوق ورغبة.

3- الحفاظ على نعمة الله دون تلفها أو رميها.

وفعلاً، وبعد مضي ما يقارب العشر سنوات على ولادة هذا المشروع، أثبت إمكانيّة ترسيخ هذه الثقافة، سواء لدى فريق المطعم، أو لدى الزبائن، وهم يعلمون أنّ هذا الطعام لن يُرمى، بل سوف يصل إلى الفقير، وهم بذلك يحصلون على أجر وثواب.

- **بركات عمل المواساة**

وقد توسّع هذا المشروع وعُرف بين الناس، وانبثق عنه مجموعة سلوكيّات:

1- قيام العديد من الناس بطهي الطعام وإرساله طازجاً إلى العوائل الفقيرة، وذلك قبل موعد الإفطار.

2- تأمين إفطار بعض الأُسر على مدار الشهر المبارك، من خلال إرسال أصناف مختلفة من الطعام، مثل الخضار واللحم وغيرها، يوميّاً أو أسبوعيّاً.

3- توضيب الطعام السليم، من الولائم والإفطارات الكبيرة والأعراس وغيرها، بشكلٍ لائق ومرتّب، وإرساله إلى العوائل.

4- دعوة العوائل إلى المطعم من أجل الإفطار، ولا أنسى دموع تلك السيّدة التي قالت، وعيناها تغرقان بالدموع، إنّها المرّة الأولى التي ترتاد فيها مطعماً في حياتها.

• من أسمى العبادات

إنّ مساعدة الفقراء والمحتاجين، ومواساتهم، خصوصاً في هذا الشهر الكريم، لهي من أسمى العبادات.

إنّها دعوة إلى كلّ واحد منّا، ليفكّر في كيفيّة إدخال السرور على قلب المؤمن الصائم الفقير، الذي يُعدّ أحد أهداف الصيام في شهر رمضان، فنخرج بذلك من الأنا وحبّ النفس إلى العبادة الاجتماعيّة، ولنعمل على توسيع دائرة السعي والبحث عمّن هم بحاجة إلى المساعدة، فلكم هم كثر أولئك الذين لا يسمع أنينهم سوى الله عزّ وجلّ!

الهوامش

(*) رئيسة جمعيّة «سبع سنابل» للعمل الخيريّ والثقافيّ.
(1) الكافي، الكليني، ج 2، ص 155.
(2) الأمالي، الصدوق، ص 154، من خطبة له ﷺ في شهر رمضان المبارك.
(3) (م. ن.).
(4) (م. ن.).

زكـــاة الـفـطـرة.. مـواســاة الفقــراء

تحقيق: لطيفة الحسينيّ

إنّ آثار الصوم عظيمة، لا تتكلّل إلّا مع اكتمال العبادة وتأدية زكاتها. فائضٌ من القيَم الإنسانية والاجتماعيّة يحصل عليها المؤمن، حتّى «يثمل» بكمٍّ من أجرٍ دينيّ عنوانه التقرّب إلى الله وأنبيائه وأئمّته عليهم السلام.

ولأنّ الصوم والزكاة فريضتان مُتلازمتان، يستلذّ جمع المؤمنين في إحياء هذه الشعيرة السنويّة. لا مكان للجبْر أو الغصب فيها، الكلّ يصوم ويُنفق ويبذُل، بحبّ ورضى في سبيل الخالق.

ماذا يجني كلّ مؤدٍّ للزكاة؟ وأيّة فلسفة تقدّمها؟ وكيف تُساهم في التكافل الاجتماعيّ فعليّاً؟

- **ظاهره واجب.. وباطنه الرحمة**

عند استصراح آراء الناس، حول شعورهم عند أداء زكاة الفطرة: ما إذا كان شعوراً بإتمام واجب دينيّ أم شعوراً بالرحمة تُجاه الآخرين، تُفاجأ بتفاعل أخّاذ يُعبّر عن اهتمامٍ لافت لديهم بهذا التعهّد «الدائم». الإجابات تنوّعت، لكنّها اتّفقت على «قدسيّة» هذا الواجب. سماح م. ترى فيه رحمةً للآخرين، مُشبّهة إيّاه أنّه «تفويضٌ من الله لدفع فديةٍ عنّا». علي أ. يعتبر أنّ «الفريضة الدينيّة مُتحقّقة، غير أنّ الرحمة هي الشعور الحقيقيّ الذي تعكسه». أحمد ع. يحصر المسألة بـ«الواجب

فضيلة السيّد فيصل شكر

الذي لا نستطيع إغفاله»، فيما تقول أميرة أ. إنّها «قضاء حاجة للفقير، وخروجٌ من فكرة أنّ الصوم سيبقى مُعلّقاً بين الأرض والسماء»، كما أنّ «ثمّة شعورٌ بالفرح لدى تأديتها». حوراء م. تصف الأمر أنّه «يجعلنا رحماء، لو تأمّلنا التشريع، أنّ صيامنا لشهر كامل سيبقى معلّقاً بين السماء والأرض، لتدفع مقداراً قليلاً من غرامات الطحين التي تخبز زكاة الفطرة، سنرى كم أنّ الله رحيم؛ ليعودنا العطاء والبذل لأناس ينتظرون هذه الحقوق من عام إلى آخر، حتماً لو التزم كلّ العالم باقتطاع بسيط للفقراء لأحدثنا تحوّلاً في الاكتفاء ذاتيّاً في مجتمعنا». سميرة. أ تُعدّه «تكملةً حقيقيّةً للصيام، وخطوةً تُدخل السرور إلى قلب المساكين، وتحديداً في العيد». أحمد ش. يُشدّد على أنّه يؤدّى من «منطلق إنسانيّ أكثر من أيّ معيار آخر». نوال ع. تلفت إلى أنّ «الموضوع برمّته من شأنه أن يُعلّم الناس على الإحساس بالمُحتاجين». زينب ش. تُشير من ناحيتها إلى أنّ «الرحمة تُجاه الآخرين لا تحتاج إلى وقت مُعيّن»، بينما ينبّه أحمد خ. إلى أنّ «من ثمرات الواجب الدينيّ هنا، ترجمة الرحمة والمواساة لمستحقّيه، فكلّ فريضة شرعيّة لها مردود شخصيّ على المؤدّي، وأحياناً مردودها يطال الآخرين».

أمّا عبد الناصر ف. فيقول: «أداء زكاة الفطرة ينسجم مع قناعاتنا كمسلمين، خصوصاً لجهة أهميّة التكافل الاجتماعيّ، والقناعة بوجوبه

تتعزّز مع فكرة أنّه يُساهم بمساعدة الفقراء، ما قد ينعكس بدوره على تماسك المجتمعات المسلمة». أمّا بالنسبة إلى إيمان م. فالأمر برأيها «لا يخرج عن سياق التكليف الشرعيّ المتداخل بالمعاني الإنسانيّة».

- **فريضة إلهيّة ذات بُعد نفسيّ**

يُقارب فضيلة السيّد فيصل شكر موضوع زكاة الفطرة من زاويةٍ اجتماعيّة. فالزكاة هي وسيلةٌ من وسائل خدمة المجتمع الإيمانيّ لسدّ الحاجات وصِلة الأرحام، تأسّياً بأنبياء الله وأوليائه وآل محمّد عليهم السلام الذين كانوا يختمون كلّ صوم لهم بزكاة وصدقة.

ويؤكّد السيّد شكر أنّ زكاة الفطرة هي فريضةٌ إلهيّةٌ عدّها الباري تظليلاً للصائم بالقبول، واستمراريّة خدمة الأنفس للأنفس والأرواح للأرواح.

يشرح مُحدّثنا عن الدور النفسيّ لها، فيقول: «سواء كانت الصدقة من الواجبات أم من المستحبَّات، فهي طهارةٌ وتزكيةٌ للنفس؛ لأنّ الإنسان يتصدّق عن نفسه، ومن يُقدّم مالاً لأخيه أو لجاره، أو لأيّ إنسانٍ آخر، سواء كان مُسلماً أو غير مُسلمٍ، أو مؤمناً أو غير مؤمن، فهو يزكّي هذه النفس لأنّها شحيحة، بدفع النقود. وعندما تعتاد على البذل، فهي تعتاد بذلك على السخاء. وعليه، بركات هذا السلوك تعود على النفس مباشرة، لهذا، تُنمّي الزكاة نفس الإنسان وتُحييها حياةً طيّبة». وهنا، يذكّر سماحته بقوله تعالى في كتابه المُبين: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ (التوبة: 103).

- **آثار طيّبة وعظيمة**

يتابع فضيلة السيّد قائلاً: «صحيح أنّ زكاة الفطرة لن تقضي دَيناً، إلّا أنّها تقدّم رابط أُنسٍ ما بين الإنسان الميسور والآخر الفقير، مع وجود النيّة الخالصة بالتقرّب إلى الله»، ولهذا قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «من أدّى زكاة الفطرة، تمّم الله له بها ما نقص من زكاة ماله»[1].

ثمّ ينتقل فضيلته للحديث عن الآثار الطيّبة لزكاة الفطرة، فيسرد بعضها على الشكل الآتي:

1- التكامل والتكافؤ الاجتماعيّ.

2- رفع مستوى المودّة بين الناس.

3- الإيثار والمواساة.

4- سدّ حاجات أصحاب الحاجة.

5- ردم الهوة بين أطياف المجتمع.

6- حضّ أصحاب الأموال على الإنفاق على أصحاب الحاجات.

- **«الإمداد» والزكاة**

هنا، يبرز دور جمعيّة الإمداد الخيريّة الإسلاميّة، كمؤسّسة تُعنى بتوزيع الحقوق الشرعيّة والمساعدات على المُحتاجين، ولا سيّما زكاة الفطرة سنوياً.

> «صحيح أنّ زكاة الفطرة لن تقضي دَيناً، إلّا أنّها تقدّم رابط أنس ما بين الإنسان الميسور والآخر الفقير»

تبذل «الإمداد» ما بوسعها لمراعاة الدقّة في الموازين، وخصوصاً في الأمانات، وعلى رأسها زكاة الفطرة، من حيث كيفيّة جمعها وصرفها.

منذ عام 1988م إلى اليوم، تجهّز الجمعيّة، من بداية شهر رمضان المبارك، صناديق لزكاة الفطرة (سادة وعامة)، أمام مراكزها العشرة المنتشرة في لبنان، وقد وزّعت مبالغ هائلة على المحتاجين على مرّ كلّ تلك السنوات.

بلغة الأرقام، يُبيّن المعنيّون في الجمعيّة لـ«بقيّة الله» أنّ الأُسَر التي استلمت زكاة الفطرة صبيحة عيد الفطر السعيد في نهاية شهر رمضان الفائت، بلغت 5650 أسرة من أصل 12840 عائلة أيتام ومحتاجين ترعاهم الجمعيّة، ولو كانت الأموال التي استحصلت عليها من زكاة الفطرة كافية، لشملت كلّ العوائل التي تحتضنها بالتمام والكمال.

- **واجب بسيط**

إذاً، زكاة الفطرة واجبٌ دينيّ وشرعيّ بأبعاد إنسانيّة واجتماعيّة لا حدود لها. فكم هو جميلٌ ولطيفٌ أن يعرف كلٌّ منّا قدر السعادة التي يُدخلها على قلوب الكثير من الناس، لمجرّد أداء هذا الواجب الذي لا يُثقل على كاهل أحد.

الهوامش

(1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 2، ص 183.

شهر رمضان وعادات الإنسان

الشيخ د. أكرم بركات

شهر رمضان مدرسةٌ تدريبيّةٌ لتقوية حكومة العقل على سائر القوى النفسيّة لدى الإنسان. ومن مظاهر هذا التدريب ما يرتبط بتنظيم عاداته؛ ليؤدّي ذلك إلى تنظيم حركة الإنسان مع الله تعالى أوّلاً، ومع الناس ثانياً، ولا سيّما فيما يتعلّق بعادات الإنسان التي قاربها شهر رمضان بالدعوة إلى إيقاف مؤقّت لبعضها، وإلى إيجاد بعضها الآخر وتثبيته.

- **الإيقاف المؤقت لعادات شهويّة**

اعتاد الإنسان أن يأكل في أوقات النهار حينما يجوع، وأن يشرب فيها حينما يعطش. واعتاد المدخّنون أن يدخّنوا السجائر حينما يريدون، ولم يكن النهار حاجزاً في عادة كثيرٍ من الناس أمام تلبية رغباتهم الجنسيّة.

أمام هذه الحرّية المتاحة، جاءت مدرسة شهر رمضان لتمنع الصائم عن الأكل والشرب والتدخين والعلاقة الخاصّة في أيّام شهر رمضان من فجرها إلى غروبها، لا ليجعل الإنسان راهباً في صومعة الوحدة؛ بل ليعلّمه كيف تقف إرادته قويّةً أمام شهواته، فتقول لها: لا، حينما يمنعه الله تعالى، وتسمح لها بذلك في الوقت الذي تحدّده هذه الإرادة الموافقة لإرادة الله تعالى.

- **أوّلاً: التأكيد على عاداتٍ عباديّة**

وضع الإسلام برامج عباديّة أحبّها الله تعالى للإنسان في جميع أيّامه، إلّا أنّ خصوصيّةً فيها برزت في شهر رمضان المبارك، ولعلّ ذلك ليكون -مضافاً إلى أهميّتها الخاصّة في شهر الله- مدخلاً لتثبيتها في غيره من الشهور. ومن بنود هذا البرنامج:

1- **قراءة القرآن الكريم:** أكّد الرسول الأكرم ﷺ على قراءة القرآن الكريم

أكّد الرسول الأكرم ﷺ على قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان ببيانٍ استثنائيّ

في شهر رمضان ببيانٍ استثنائيّ قال فيه: «من تلا فيه آيةً من القرآن، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور»[1].

إنّ هذا التأكيد يجعل المؤمن يعتاد يوميّاً في شهر رمضان المبارك أن يقرأ كتاب الله، ساعياً على الأقلّ أن ينجز تلاوة جزءٍ كاملٍ كلّ يوم.

وهذا الأمر دافعٌ أيضاً ليعتاد الإنسان على قراءة القرآن يوميّاً في بقيّة الشهور؛ ولو أن يقرأ بالحدّ الأدنى الذي رسمه رسول الله ﷺ للمؤمن في برنامجه اليوميّ، وهو خمسون آية، فعن النبيّ ﷺ: «من قرأ خمسين آية في يومه أو ليلته، لم يُكتب من الغافلين»[2].

2- **الاستيقاظ وقت السحر:** ورد تشجيعٌ نبويّ على تناول الطعام والشراب في شهر رمضان في الثلث الأخير من الليل؛ فعنه ﷺ: «تسحَّروا ولو بجرع الماء، ألا صلوات الله على المتسحّرين»[3]. إلّا أنّ ما يريده الله تعالى في وقت السحر، مقدَّماً على الطعام والشراب، هو الغذاء الروحي وتـذوّق لذّة العبادة من مناجاةٍ وصلاةٍ وقراءةٍ لكلام الله تعالى.

3- **الصلاة في أوّل الوقت:** أكّد النبيّ ﷺ على الدعاء في شهر رمضان في أوقات الصلوات بقوله ﷺ: «وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنّها أفضل الساعات»[4]، وفي هذا دعوةٌ واضحةٌ إلى الاهتمام بالصلاة في أوّل وقتها، وهذا ما ورد في أحاديث عديدة؛ فعنه ﷺ: «ما من عبدٍ اهتمّ بمواقيت الصلاة، ومواضع الشمس، إلّا

ضمنت له الرّوح عند الموت، وانقطاع الهموم والأحزان، والنجاة من النار»[5].

أكّد النبيّ ﷺ على الدعاء في شهر رمضان في أوقات الصلوات

إنّ مراقبة الفجر لبدء الإمساك وحلول صلاة الصبح، ومراقبة غروب الشمس لإنهاء الصيام وحلول صلاة المغرب، مدعاةٌ لمراقبة أوقات الصلوات في جميع أيّام السنة لأدائها في أوائل أوقاتها.

4- **صلوات النوافل:** شجّع النبيّ ﷺ على أداء الصلوات المستحبّة في شهر رمضان بقوله ﷺ: «من تطوّع فيه بصلاة، كتب الله له براءةً من النار، ومن أدّى فيه فرضاً، كان له ثواب من أدّى سبعين فرضاً في غيره من الشهور»[6].

وإذا لاحظنا الاستيقاظ أوقات السحر في شهر رمضان، فإنّ ذلك يكون فرصةً لأداء صلاة الليل التي ورد فيها عن الإمام الصادق عليه السلام: «صلاة الليل تحسّن الوجه، وتحسّن الخلق، وتطيّب الريح، وتدرّ الرزق، وتقضي الدين، وتذهب بالهمّ، وتجلو البصر، عليكم بصلاة الليل؛ فإنّها سُنّة نبيّكم، ومطردة الداء عن أجسادكم»[7].

إنّ حديث النبيّ ﷺ المتقدّم حول الصلوات المستحبّة، يدفع الإنسان إلى الاهتمام بنافلة الفجر ونافلتَي الظهرَين ونافلة المغرب وصلاة الغفيلة وصلاة الوتيرة، فيستمرّ بها أو ببعضها بعد الشهر الفضيل؛ لينال ما ورد في حديث الرسول الأكرم ﷺ لما أُسري به: «يا ربّ، ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمّد، ما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أحبّه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته»[8].

5- **ارتياد المساجد:** إنّ وعي أهميّة نسبة الرسول الأكرم ﷺ شهر رمضان إلى الله تعالى؛ حيث سمّاه شهر الله، مع أنّ كلّ الأزمنة هي لله سبحانه، تدفع المؤمن للاهتمام بالمساجد التي نسبها الله تعالى إليه من بين الأمكنة التي هي كلّها لله عزّ وجلّ، ففي الحديث عن النبيّ ﷺ: «إنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهّر في بيته، ثمّ زارني في بيتي»[9]. وإنّ استماع حادثة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام،

الذي أصرّ في شهر الله تعالى على الذهاب إلى المسجد لصلاة الفجر جماعة، عالماً بضربة السيف فيه، تدفع المؤمنين للسير على خُطى الإمام عليه السلام في المسير إلى مساجد الله تعالى، لنيل المقامات الرفيعة فيها. وفي المسجد، يذوق الإنسان لذّة الحضور الإلهيّ الخاصّ، التي تخوّله أن يصبح من الخواصّ الذين ورد فيهم: «سبعةٌ يظلّهم الله عزّ وجلّ في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه متعلّقٌ بالمسجد...»[10].

• ثانياً: التأكيد على عاداتٍ اجتماعيّة

في شهر رمضان، يمارس الناس عاداتٍ من الجميل والمحبّب أن تستمرّ بعده، وهي:

1- **الجلوس مع العيال:** إنّ جلوس العائلة على مائدة الإفطار من المشاهد الجميلة البهيّة التي يحبّها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، الذي ورد أنّه قال صلى الله عليه وآله: «جلوس المرء عند عياله، أحبّ إلى الله تعالى من اعتكافٍ في مسجدي هذا»[11].

2- **التواصل مع الأرحام:** إنَّ تأكيد النبيّ صلى الله عليه وآله على صلة الرحم في شهر رمضان بقوله: «من وصل فيه رحمه، وصله الله برحمته يوم يلقاه»[12]، يدفع الإنسان إلى إيجاد آليّات لهذا التواصل من قبيل: دعوة أرحامه وأقربائه إلى مائدة الإفطار، زيارتهم، التواصل معهم على الهاتف أو غيرها من وسائل التواصل، إرسال مساعدات للفقراء منهم، إرسال الهدايا لهم. ومن الجميل أن يُستثمر كلّ ذلك بما يساهم في هدايتهم إلى الله تعالى.

3- **إطعام الطعام:** من المستحبّات في الإسلام إطعام الطعام، الذي له خصوصيّة في شهر رمضان، وقد عبَّر عنها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله -الوارد عنه-: «من فطّر صائماً، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً»[13]، وكذا قوله صلى الله عليه وآله: «فطرُك لأخيك المسلم وإدخالُك السرور عليه، أعظم أجراً من صيامك»[14].

وقد ورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يلبّي دعوة الإفطار، ويدعو لمن يدعوه

إلى ذلك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل عند القوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الأخيار»[15].

4- **الالتفات إلى إطعام الفقراء:** ورد أنَّ كليم الله موسى عليه السلام قال: «إلهي، فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى، آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: فلان بن فلان من عتقاء الله من النار»[16].

5- **عدم الاقتصار على ولائم الأغنياء:** ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يكره إجابة من يشهد وليمة الأغنياء دون الفقراء. وهذا يتماشى مع ما أراد الإسلام أن يعمل به الناس في المجتمع من إزالة الفوارق الطبقيّة.

6- **المحافظة على النعمة وعدم رميها دون استفادة:** ففي الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «ضغطة القبر للمؤمن كفّارةٌ لما كان منه من تضييع النعم»[17].

فلنغتنم فرصة هذا الشهر الكريم بالتقرّب إلى الله تعالى.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 93، ص 357.
(2) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج 15، ص 20.
(3) (م. ن.)، ج 94، ص 344.
(4) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 93، ص 357.
(5) (م. ن.)، ج 80، ص 9.
(6) (م. ن.)، ج 93، ص 357.
(7) (م. ن.)، ج 59، ص 268.
(8) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 3، ص 2540.
(9) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 80، ص 373.
(10) (م. ن.)، ج 26، ص 261.
(11) ميزان الحكمة، (م. س.)، ج 2، ص 1186.
(12) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 93، ص 357.
(13) (م. ن.)، ج 94، ص 78.
(14) (م. ن.)، ص 126.
(15) (م. ن.)، ج 16، ص 293.
(16) (م. ن.)، ج 13، ص 327.
(17) (م. ن.)، ج 6، ص 221.

الشهيد الصدر قدس سره في الذاكرة والوجدان(*)

آية الله السيّد كاظم الحسينيّ الحائريّ

أفنى الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر قدس سره حياته في طلب العلم والاهتداء بنور هديه، ناقلاً كلّ معارفه وعلومه إلى طلّابه بحبّ وإخلاص، حتّى بات أكثر الناس التصاقاً ومعرفةً به؛ على علمٍ بأدقّ تفاصيل حياته، ولحظات يوميّاته، خصوصاً ذلك الجانب الأخلاقيّ المعنويّ الكبير، في سلوكه العمليّ، ومنهم السيّد كاظم الحسينيّ الحائريّ.

- **«لو كنتُ أعلم»**

حدّثني قدس سره ذات يوم: أنّه حينما كتب كتاب (فلسفتنا)، أراد طبعه باسم جماعة العلماء في النجف الأشرف، بعد عرضه عليهم، متنازلاً عن حقّه في وضع اسمه الشريف على هذا الكتاب. إلّا أنّ الذي منعه عن ذلك، أنّ جماعة العلماء أرادوا إجراء بعض التعديلات في الكتاب، والتي كانت غير صحيحة في رأي أستاذنا الشهيد، ولكنّه لم يقبل بها، فاضطرّ حينها أن يطبعه باسمه.

وحول ذلك قال قدس سره: «إنّي حينما طبعتُ هذا الكتاب، لم أكن أعرف أنّه سيكون له هذا الصيت العظيم في العالم والدويّ الكبير في المجتمعات البشريّة، ما أدّى إلى أن ذاع صيتي وأصبحت مشهوراً. فلو كنتُ مطّلعاً على ذلك، وعلى مدى تأثيره في إعلاء شأن مؤلَّفه لدى الناس، لما طبعته باسمي»!

• «ما زلت أعتقد بعدالته»

انفصل أحد طلّابه عن درسه وعن خطّه الفكريّ الإسلاميّ ذات يوم، ثمّ بدأ يشتمه وينال منه في غيابه أمام الناس، وكان كثيرٌ من كلماته يصل إلى مسامع أستاذنا العظيم. وكنت ذات يوم جالساً بحضرته الشريفة، فأتينا على ذكر هذا الطالب، فقال قدس سره: «أنا ما زلت أعتقد بعدالة هذا الشخص، وأنّ ما يصدر عنه ناتجٌ عن خطأ في اعتقاده، وليس عن عدم مبالاته بالدين».

• أفضل المجالس عند الله

قال قدس سره ذات يوم لصفوة طلّابه: «إنّ ما تعارفت عليه الحوزة من الاقتصار على الفقه والأصول غير صحيح، ويجب عليكم أن تتثقّفوا بمختلف الدراسات الإسلاميّة»، فطلب منهم مناقشة «فلسفتنا» فيما بينهم، فعقدوا بحثاً في بيتي، الواقع وقتئذٍ في النجف الأشرف، في الشارع الثاني، الذي كان يُسمّى بـ(الجديدة). وفي أوّل يوم للمناقشة، طُرق الباب، وإذ بأستاذنا الشهيد قدس سره قد دخل وحضر معنا المجلس، وقال: «إنّني إنّما حضرتُ الآن هذا المجلس؛ لأنّي أعتقد أنّه لا يوجد الآن مجلس أفضل عند الله من مجلسكم هذا، الذي تتباحثون فيه في المعارف الإسلاميّة، فأحببت مشاركتكم مجلسكم هذا».

«إنّي حينما طبعتُ كتاب (فلسفتنا)، لم أكن أعرف أنّه سيكون له هذا الصيت العظيم، فلو كنتُ مطّلعاً على ذلك، لما طبعته باسمي»
الشهيد الصدر قدس سره

- **طالبٌ مجدٌّ للعلم**

كان يقول قدس سره إنّ الوقت والجهد الذي كنت أعطيه لطلب العلم، كان يتطلّب نحو خمسة أشخاص مجدّين.

وكان قدس سره يعيش في منتهى الفقر والفاقة، ولكنّه على الرغم من ذلك، كان منذ استيقاظه وحتّى موعد نومه، ينذر كلّ وقته لطلب العلم.

- **الأب اللّيّن**

كان يقول قدس سره إنّ تربية الطفل بحاجة إلى شيءٍ من الحزم والخشونة من ناحية، وإلى اللين والنعومة وإبراز العواطف من ناحية أخرى. ومن المتعارف عليه عندنا في الأمور التربويّة، أنّ الأب يقوم بالدور الأوّل، بينما تقوم الأمّ بالدور الثاني. ولكنّه قدس سره كان له موقفٌ آخر؛ إذ قال قدس سره: «ولكنّني اتّفقتُ مع (أمّ مرام) على عكس ذلك، فطلبتُ منها أن تقوم بدور الحزم والخشونة مع الأطفال، حيث تقتضي الحاجة؛ كي أمارس معهم أسلوب العواطف واللّين وإبراز الحبّ والحنان». أمّا السبب فلأنّه كان يرى نفسه أقدر على تربية أطفاله على العادات والمفاهيم الإسلاميّة، فأراد من خلال إبراز حبّه وحنانه التأثير في أطفاله بشكلٍ قويّ، فيتقبّلون كلّ ما يصدر عنه من قيم وأفكار.

1- سرعان ما استبشرت: يقول قدس سره: «إني نفثتُ في نفس طفلتي مرام الحقد على الصهاينة، لشدّة ما كنتُ أحدّثها عن ظلمهم للمسلمين. في إحدى المرّات، فيما كنت أقصّ عليها بعضاً من بطشهم وقتلهم للناس

وقصفهم للبيوت، بدا الحزن على وجهها، ولكنّها سرعان ما استبشرت وسُـرّت عندما أخبرتها عن المقاومين الذين يقارعون العدوّ».

2- **هذه الأموال ليست له:** كثيراً ما كان يصله قدس سره من الحقوق الشرعيّة ما يصل عادة إلى يد المراجع، فأخبر ابنته مرام أنّ هذه الأموال الموجودة بين أيديهم ليست ملكاً لهم، حتّى تتربّى على القناعة، وعدم النظر إلى هذه الأموال الشرعيّة كأملاك شخصيّة. وكانت هذه الطفلة البريئة تقول أحياناً: «إنّ لدى والدي أموالاً كثيرة، ولكنّها ليست له»!

- **للاختيار وفق معايير موضوعيّة**

كان الأستاذ الشهيد قدس سره يصلّي في الحسينيّة الشوشتريّة صلاة الجماعة إماماً. فحصل ذات يوم أنّه غاب عن صلاة الجماعة لعذر له، فطلب جمع من المؤمنين من السيّد محمّد الصدر، ابن المرحوم السيّد محمّد صادق الصدر، أن يؤمّ الناس في ذاك اليوم بدلاً عن الأستاذ، فاستجاب السيّد محمّد الصدر لطلب المؤمنين (وهو من حفدة عمّ الشهيد الصدر ومن تلامذته، وكان معروفاً بالزهد والورع والتقوى). عندما اطّلع أستاذنا الشهيد قدس سره على ذلك، بان عليه الانزعاج، وطلب من السيّد محمّد الصدر أن لا يتكرّر ذلك مرّة أخرى، لأنّه رغم علمه أنّ حفيد عمّه أهل لإمامة الجماعة، إلّا أنّه لم يحبّذ اختيار أحد من أقاربه لينوب عنه، حتّى لا يصوّب الناس على ذلك، ولأنّه أراد تغيير عادة اختيار أئمّة الجماعة من المقرّبين والأصحاب. أمّا المعيار الذي أراد الاختيار وفقه، فهو حصر إمامة الجماعة في إطار موضوعيّ صحيح، وفق مقياس دقيق، تُلحظ فيه مصالح الإسلام والمسلمين، زائداً

«علينا أن نضحّي بنفوسنا في سبيل الله، ونبذل دماءنا بكلّ سخاء في سبيل نصرة الدين الحنيف»
الشهيد الصدر قدس سره

على الشرائط الأوّليّة الفقهيّة لإمامة الجماعة.

• المرقد الشريف يفتقده

حدّثني الأستاذ الشهيد قدس سره، أنّه في فترة من فترات طلبه للعلم، كان يتشرّف يوميّاً بزيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام، ولساعة من الزمن؛ ليتفكّر في المطالب العلميّة، ويستلهم من بركات الإمام عليه السلام. ولكنّه ترك هذه العادة فجأة، دون أن يعلم أحد سبب ذلك. وإذا بامرأة في بيت الأستاذ، ولعلّها والدته الكريمة، رأت في عالم الرؤيا أمير المؤمنين عليه السلام يسألها عن سبب عدم قدوم سماحته لطلب العلم في مرقده الشريف.

• نصرةً للدين الحنيف

حدّثني الأستاذ قدس سره ذات يوم، فقال: «إنّني أتصوّر أنّ الأمّة مبتلاة اليوم بالمرض الذي كانت مبتلاة به في زمن الحسين عليه السلام، وهو مرض فقدان الإرادة؛ فالأمّة تعرف حزب البعث والرجال الحاكمين في العراق، ولا تشكّ في فسقهم وفجورهم وطغيانهم وكفرهم وظلمهم للعباد، ولكنّها فقدت قوّة الإرادة التي يجب أن تجاهد بها في سبيل الله إلى أن تسقط هذه الزمرة الكافرة عن منصب الحكم، وترفع كابوس هذا الظلم عن نفسها. وعلينا أن نعالج هذا المرض كي تدبّ حياة الإرادة في عروق هذه الأمّة الميّتة من جديد، وذلك بما عالج به الإمام الحسين عليه السلام مرض فقدان الإرادة في نفوس الأمّة وقتئذ، وهو التضحية الكبيرة التي هزّ بها المشاعر، وأعاد من خلالها الحياة إلى الأمّة، إلى أن كان ثمرة ذلك سقوط دولة بني أميّة. فعلينا أن نضحّي بنفوسنا في سبيل الله، ونبذل دماءنا بكلّ سخاء في سبيل نصرة الدين الحنيف».

وبالفعل، هكذا كان سماحته، سار على خُطى جدّه الحسين عليه السلام، رافضاً للخنوع والاستسلام، إلى أن قدّم دماءه وروحه نصرة لهذه الأمّة ولهذا الدين الحنيف.

الهوامش

(*) مقتبس من: مباحث الأصول، تقرير لأبحاث سماحة آية الله العظمى، الشهيد السّيد محمد باقر الصدر قدس سره، الجزء الأوّل، ص45.

أبو طالب كافل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

الشيخ بسّام محمّد حسين

إنّه كافل رسول الله ﷺ، وناصره والمحامي عنه، عمُّ النبيّ ومربِّيه، ومن أوّل المؤمنين به، ووالد الوصيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وجدُّ الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، قضى عمره في خدمة رسالته، وأوصى به عند وفاته. هو أبو طالب بن عبد المطّلب الهاشميّ المكيّ القرشيّ، شيخ البطحاء ومؤمن قريش الذي كتم إيمانه فأعطاه الله أجره مرّتين.

نحاول في هذه المقالة الإطلالة على بعضٍ من سيرته العطرة، وتضحياته العظيمة، بشكلٍ موجز.

• سيّد البطحاء

كان أبو طالب (رضوان الله تعالى عليه) شخصيّةً استثنائيّة؛ نظراً لما يتحلّى به من خصائص وصفاتٍ مميّزة، جعلت منه سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكّة. حتّى قالوا: قلَّ أن يسودَ فقير، وسادَ أبو طالبٍ وهو فقيرٌ لا مالَ له، وكانت قريش تسمّيه: الشيخ[1].

وكان شيخاً وسيماً، عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء. قيل لأكثم بن صيفي حكيم العرب: «ممّن تعلّمت الحكمة والرياسة، والحلم والسيادة؟ قال: من حليف العلم والأدب، سيّد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب»[2].

• أوّل الناصرين

اتّخذ أبو طالب موقفه من حماية النبيّ ﷺ منذ أن دعا عشيرته الأقربين يوم الدار، فقال أبو طالب: «ما أحبَّ إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدَّ

> عاش أبو طالب مع الرسول ﷺ ما ناف على الأربعين عاماً، يرعاه فيها، ويكفله، ويحنو عليه، ويدافع عنه، وينصره، ويبذل له ما لا يبذله الوالد لولده

تصديقنا لحديثك. وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنّما أنا أحدهم غير أنّي أسرعهم إلى ما تحبّ، فامضِ لما أُمرتَ به، فوالله لا أزال أحوطُك وأمنعُك، غير أنّ نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب»[3].

قال الشيخ الأمينيّ رحمه الله: «أراد بهذا السياق التعمية على الحضور؛ لئلّا يناصبوه العداء بمفارقتهم»[4].

فقال أبو لهب: «هذه والله السوء، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم». فقال أبو طالب: «والله لنمنعنّه ما بقينا»[5]. وفي السيرة الحلبيّة: إنّ الدعوة كانت في دار أبي طالب[6].

عاش مع الرسول ﷺ ما ناف على الأربعين عاماً، يرعاه فيها، ويكفله، ويحنو عليه، ويدافع عنه، وينصره، ويبذل له ما لا يبذله الوالد لولده. حتّى قالوا: وكان يحبُّه حبّاً أكثر من حبّه لولده، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه[7].

فكان كثيراً ما يخاف على رسول الله ﷺ البيات إذا عُرف مضجعه، وكان يقيمه ليلاً من منامه ويُضجع ابنه عليّاً مكانه[8].

- **لماذا كتم إيمانه؟**

إذا كانت حقيقة الإيمان بين العبد وربّه أمراً قلبيّاً، يمكن كتمه عن الآخرين، إلى الحدّ الذي يجتمع مع التظاهر بخلافه، فإنّ لأبي طالب (رضوان الله تعالى عليه) أن يختار طريقة الكتمان التي يراها أنفع في حماية النبيّ ﷺ وأتباعه، وخدمة دينه ورسالته.

وبتعبير العلّامة السيّد جعفر مرتضى رحمه الله: إنّ سرّيّة إيمان أبي طالب عليه السلام، كانت ضرورةً لا بدّ منها؛ لأنّ الدعوة كانت بحاجةٍ إلى شخصيّةٍ

اجتماعيّةٍ قويّةٍ تدعمها، وتحافظ على قائدها، شرط أن لا تكون طرفاً في النزاع. فتتكلّم من مركز القوّة لتتمكّن الدعوة من الحركة، مع عدم مواجهة ضغطٍ كبيرٍ يشلّ حركتها، ويحدّ من فاعليّتها[9].

وهذا ما أشارت إليه الرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال حيث قال: «كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً، يكتم إيمانه مخافةً على بني هاشم، أن تنابذها قريش»[10].

ولهذا نرى أبا طالب (رضوان الله تعالى عليه) يوصي وجوه قريش لَمّا حضرته الوفاة، بقوله: «وإنّي أوصيكم بمحمّدٍ خيراً، فإنّه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب، وهو الجامع لكلّ ما أوصيكم به، وقد جاء بأمرٍ قَبِلَه الجِنان وأنكره اللّسان مخافة الشنآن»[11]؛ أي البغض.

• الرسول صلى الله عليه وآله بعد أبي طالب

لم يكن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه أيّ سوء مدّة حياة أبي طالب، إلى أن مات (رضوان الله تعالى عليه)، فنالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم تكن تنال ولا تطمع به[12]، وأصابته بعظيمٍ من الأذى[13]، فقال صلى الله عليه وآله: «لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ، وصلتك رحمٌ، وجُزيت خيراً يا عمّ»[14].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لما توفّى أبو طالب، نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، اخرج من مكة، فليس لك فيها ناصر، وثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله...»[15]. وفي روايةٍ أخرى: «اخرج منها، فقد مات ناصرك»[16].

• عام الحزن

وقد سمّى النبيّ صلى الله عليه وآله العام الذي توفّي فيه عمّه أبو طالب (رضوان الله عليه)، وتوفّيت فيه زوجته السيّدة خديجة (رضوان الله عليها) بعام الحزن[17].

واصفاً فقدهما أنّه مصيبة للأمّة بأسرها، كما هو صريح قوله في هذه المناسبة: «اجتمعت على هذه الأمة مصيبتان، لا أدري بأيّهما أنا أشدّ جزعاً»[18].

• من مقامات أبي طالب

أثنى أئمّة أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبيهم أبي طالب (رضوان

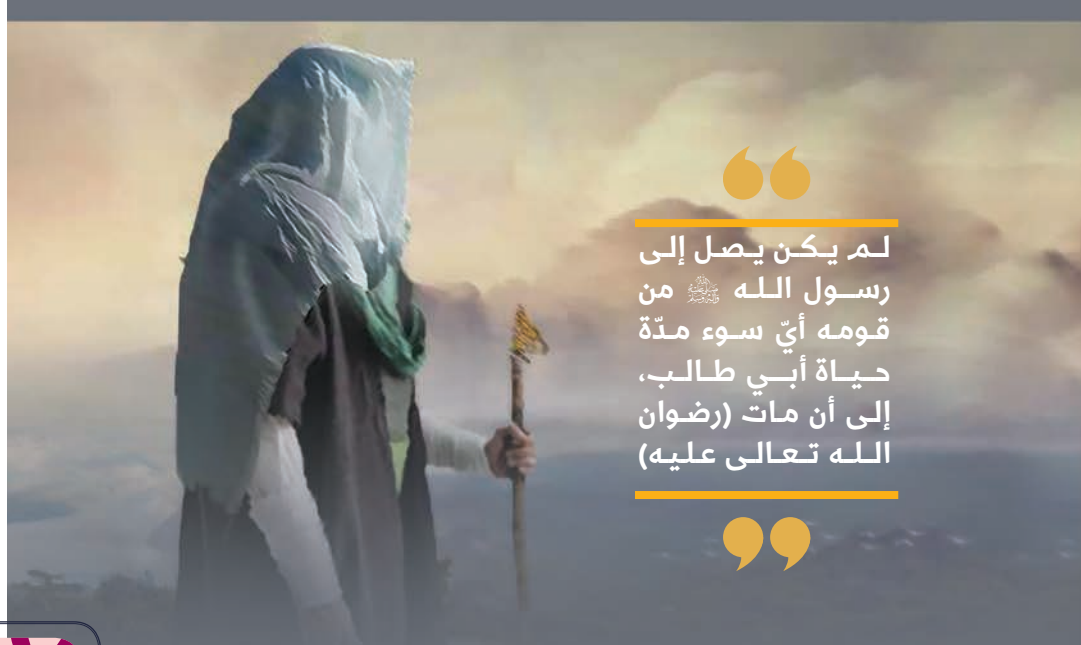

لم يكن يصل إلى رسول الله ﷺ من قومه أيّ سوء مدّة حياة أبي طالب، إلى أن مات (رضوان الله تعالى عليه)

الله تعالى عليه)، وذكروا الثواب العظيم لعمله يوم القيامة، بما يناسب المستوى العالي لمقامه.

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً»[19].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... والله، إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم»[20].

فسلامٌ عليك يا عمَّ الرسول الكريم، ويا أبا الأئمّة الطاهرين، يوم وُلدت، ويوم فُقدت، ويوم تُبعث حيّاً.

الهوامش

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 1، ص 29.
(2) الكنى والألقاب، المحدّث القمّي، ج 1، ص 108.
(3) الغدير، الأمينيّ، ج 7، ص 352.
(4) (م. ن.)، ج 7، ص 353.
(5) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 2، ص 61.
(6) الغدير، (م. س.)، ج 7، ص 354.
(7) السيرة النبويّة، ابن كثير، ج 1، ص 242.
(8) الغدير، (م. س.)، ج 7، ص 357.
(9) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ، مرتضى العامليّ، ج 4، ص 60.
(10) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 16، ص 231. (ط. آل البيت).
(11) روضة الواعظين، الفتّال النيسابوريّ، ص 140.
(12) السيرة النبويّة، (م. س.)، ج 2، ص 147.
(13) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، المدنيّ الشيرازيّ، ص 409.
(14) أعيان الشيعة، الأمين، ج 8، ص 115.
(15) الكافي، الكلينيّ، ج 1، ص440 و449.
(16) شرح نهج البلاغة، (م. س.)، ج 4، ص 128.
(17) تاريخ اليعقوبيّ، ج 2، ص 35.
(18) السيرة النبويّة، (م. س.)، ج 2، ص 132.
(19) الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ابن معد الموسويّ، ص 82- 83.
(20) (م. ن.)، ص 84- 85.

فتزلَّ قدمٌ بعدَ ثبوتِها

أحمد بزّي

(تخيَّلْ أنّكَ من البدريّين، ومدَّ الله بعمرك إلى زمنِ فتح مكّة لتشهد النّصر الأعظم، بل وتشارك فيه، لكنَّ قدمك هل تثبت إلى ذلك الوقت؟!)

شهِدَ حاطبٌ معنا بدراً، وأُحداً، وصُلح الحُديبية، وكثيراً من الغزوات. عُرِفنا -أنا وهو- في المعارك راميين موصوفين بمهارتنا.

في معركةِ أُحُد جُعِلَ حاطبٌ بين الرُّماةِ على الجبل، وعندما سمعَ صائحاً يقول: "قُتِلَ محمّد"، كادت تزهق روحُه. إلى هذا الحدِّ غمرهُ حبُّ النّبيِّ الأعظم.

لقد خرجنا قبل ثمانية أعوام مع المهاجرين من مكّة إلى يثرب، لكنَّ حاطباً ترك هناك أهلَه وتجارته في المواد الغذائيّة.

ولم يسكُنْ خوفُ حاطب على أهله وأقاربهِ يوماً؛ فقد عمد أبو سفيان إلى تضييقِ الخناقِ عليهم، وأذيّة كلّ عشيرةٍ أسلم منها فردٌ، وهاجرَ من مكّة إلى النبيِّ. ولم تكن قريش تتركُ أذاهم، إلّا إذا حصلوا منهم على أسرارِ المسلمين في المدينة. هذا الخوفُ بلغ مبلغهُ بحاطبٍ، عندما أعلن النبيُّ ﷺ النّفيرَ العامّ في شهر رمضان، من عامنا الثامن للهجرة، وجهّزَنا بجيشٍ من عشرة آلاف مقاتل، وكما هو معتادٌ في الغزوات، لم يكشفْ عن الوجهة التي يُريدها.

وبينما كُنّا نتهيأُ للتحرّكِ تُجاه مكّة، بعثَ النبيُّ الأعظم ﷺ إلينا لنحضر عنده: الإمامُ عليّ عليه السلام، وأنا المقداد، يرافقنا الزّبير؛ لندركَ امرأةً خائنةً على طريقِ مكّة.

نزلَ جبرائيل وأخبرَ نبيَّنا أنَّ أحدَ البسطاءِ من المسلمين أقدمَ على إرسالِ كتابٍ تحذيريٍّ معها إلى قريشٍ لقاء مبلغٍ من المال. فخرجنا في طلبها مُجدِّين. سارَ عليٌّ عليه السلام في القلب، وأخذتُ جهة اليمين، فيما استقرَّ الزبيرُ عن يسارِ الإمام.

"سارة" مغنّيةٌ من مغنّياتِ مكّة، تعطّلَ عملُها بعد معركة "بدر" ومقتلِ رجالِ قريش، ودخولِ الحزن في بيوتهم. تركت "سارة" مكّة بعد عامين من بدر وقدِمت إلى المدينة، فشملها المسلمون بالرَّحمة، وبرغم ذلك لم تُسلم أو تَتُب؛ بل تطوّعتْ للقيامِ بعمليّةٍ تجسّسية ضدّ من رحِمها بأخذ كتابِ "حاطب بن بلتعة" إلى قريش.

سألنا كلَّ الحرّاس عن الطرق الرئيسيّة، لم نجدها.

خطَّطتْ سارة للطريق جيّداً؛ تعرفُ القفارَ والشِّعاب والمنعطفات بين مكّة والمدينة، وقد لقّنها حاطبٌ أماكن انتشار الحرّاس على الطرق الرئيسيّة.

وجدْنا حطّاباً يعبر بنا، سألناه، قال إنَّ امرأةً شديدة السُّمرةِ انحدرتْ في القفار والشعاب، تلك هي إذاً، تبعناها. وفي منطقةٍ تُدعى "روضة الخاخ" أدركناها، ارتبكت، استنزلناها عن دابَّتها، شدَّتْ حيازيمها، ونفختْ أنفها وحاجبيها. فتّشنا عن الكتاب في راحلتها، لم نجدْ شيئاً. حثَّنا الزُّبيرُ على الرُّجوعِ والاكتفاء، إلّا أنَّ الإمام عليّ عليه السلام لم يرضَ، وأنا مثله، سألها عن كتابٍ تحملهُ فأنكرت.

- "إنّي أحلِفُ بالله ما كذبَ رسولُ الله ﷺ، ولتُخرجنّ لنا هذا الكتاب، أو لنضربنَّ عنقك".

لمّا رأتْ تلك المغنيةُ هذا الجِدّ من الإمام عليّ عليه السلام، استخرجتِ الكتاب من ظفيرة شَعرها، وسلّمتهُ للإمام عليه السلام. وفي الرسالة مخطوطٌ: "بجيشٍ كاللّيل، يسير كالسيل... آذنَ جيش رسول الله ﷺ بالغزو ربّما إليكم".

حملنا الكتاب، وعُدنا به وبها إلى المدينة.

أمرَ النبيُّ ﷺ أن يُنادى في النّاس، فاجتمعوا في المسجد حتّى امتلأ بهم. الكتابُ في يدِ النّبيّ، وحاطبٌ يُحدِّقُ بيدِه ﷺ، وكلّ العيون تنظرُ إلى حاطبٍ وقد لوَّنهُ ظلُّ عباءة النبي ﷺ.

-"يا حاطب، ما حملك على هذا؟" واجهه النبيُّ الأعظم ﷺ، قاطعاً كلّ التساؤلات.

اعترف حاطبٌ سريعاً، محاولاً أن يجدَ مبرّراً للخيانة.

يا رسول الله، أمّا والله إنّي لمؤمنٌ بالله وبرسوله، ما غيَّرتُ ولا بَدّلتُ، ولكن لم يكن أحدٌ من المهاجرين إلّا وله بمكّة عشيرة، وكنتُ غريباً فيهم،

> **لمّا سمعَ حاطبٌ صائحاً يقول: "قُتِلَ محمد"، كادت تزهق روحُه، إلى هذا الحدِّ غمرهُ حبُّ النّبيِّ الأعظم ﷺ**

فخشيتُ على أهلي أن لا يحميهم أحدٌ في مكّة".

لم يناقش النبيُّ ﷺ حاطباً فيما صرَّح عنه. إنَّ فعله مؤذٍ، واعتذاره غير وجيه، أفشى سرّاً عظيماً، سرّاً يرتبط بسائر الناس، لكنَّ النبيّ ﷺ يريد من فعله أكبر درس للبشريّة، درسٌ قد يكون سابقةً في التاريخ، ويحصلُ لمرّة واحدة، لمرّةٍ واحدةٍ فقط. لم يطلب النبيُّ ﷺ سوى شيءٍ واحد: "أخرجوه من المسجد". إنّها جملةٌ تشكّلُ أعظم عقابٍ لمسلم يدرك أنّ المسجد بيت الله، ومائدة كرمه.

أخرجَ الحرّاسُ حاطباً من المسجد. صار حاطبٌ يدير رأسه، ويعلّق نظره على النبيّ ﷺ؛ عساه يرقّ لحاله. لم يبقَ له حليف، ولا عشيرة، ولا جاسوسة. وبعينيه راح يخاطب طبيب القلوب: "إنَّ جرمي عظيم جدّاً، لا يغفر لي ولا لغيري، لكنّك يا رسول الله أولى منّي بنفسي، ونفسي زلّت، زلّت قدمي بعد ثبوتها، وزلّة القدم محلّها النار، صرت عبرةً للنّاس، أنت تخرجني من المسجد، من ساحة الرضى، توهّمت أنّ قريشاً بوجودك فاتحاً، قد تستطيع أذيّة أهلي".

نال حاطبٌ بنظرته عفواً خاصّاً من سيّد الخلق، عفواً قد لا يُكرّره التاريخ. استغفر له نبيُّ الرحمة ﷺ.

في اليوم العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة، أصدر رسول اللّه ﷺ أوامره بالخروج نحو مكّة فاتحاً، لكنَّ حاطباً وإن بلغ زمن الفتح، فربّما لم يبلغ الفتح لولا رحمة محمّد ﷺ.

رحلة اللّحظة

(آخر لحظات الاستشهاديّ صلاح غندور)

أروى الجمّال

- الحاج خالد بزّي: «سلّم لنا عليه».

- علي أشمر: «الله يمنّ علينا إنو نشوفو لهالإنسان العظيم. يعني أنا تلميذ مش أكتر رايح يشوف أستاذه».

بتلك الكلمات ودّع الاستشهاديّ علي أشمر الشهيد القائد خالد بزّي، وهو من جهّزه وكان معه في لحظاته الأخيرة، كما كان قبل نحو عامٍ مع الاستشهاديّ صلاح غندور، صاحب الروح الملائكيّة. وأيّ صلاح ذاك الأستاذ الذي يتحدّث عنه عليّ، ويشتاقه الحاج خالد؟!

• علّها تلمح عودته

كانت عيناه تنظران من خلال عدسة المنظار مرّةً أخرى، علّها تلمح عودته. تبدّد ذلك الأمل، حين تناثر جسده كباقة ورد، تناثرت بتلاتها الفوّاحة، وأزهرت نصراً عبر الزمن.

التقينا مجدّداً الحاج مهديّ، أحد المصوّرين الأساسيّين في الإعـلام الحربيّ منذ بداية التسعينيّات، وقد عاد بذاكرته هذه المرّة، ليخبرنا عن الاستشهاديّ صلاح غندور، وما حصل معه من أحـداث خلال مواكبته له في الأيّام الأخيرة، خصوصاً خلال تصوير اللّحظات الحاسمة والأخيرة في حياته.

• وكانت المفاجأة

يبدأ الحاج مهدي حديثه عن اللقاء الأوّل خلال المهمّة التي أوكل بها بصفته مصوّر: «كنتُ أجهّز مستلزمات التصوير، وأنا أنتظر الأخ الذي

سينفّذ العمليّة الاستشهاديّة، فقد كانت مهمّتي أن أواكبه وأسجّل وصيّته وكلّ لحظاته، وصولاً إلى المهمّة الأخيرة، لتكون المفاجأة، بأنّ من سأكون معه، هو صديقي في الجهاد، وكانت تربطنا علاقةٌ وطيدة».

يتابع الحاجّ مهدي قائلاً: «كان ملاكاً وصافياً جدّاً؛ لا بل إنساناً فريداً، وكان أهمّ دليلٍ في المنطقة المحتلّة حينها، والمخطّط للقيام بعمليّاتٍ في محور بنت جبيل، وهو الشجاع الذي قام يوماً بالتسلّل إلى أطراف معبر بيت ياحون وانقضّ على الجنود قرب (الميركافا) خلال أحد الكمائن ورمى قنبلةً عليهم، محاولاً أسر جنديّ صهيونيّ. تذكّرنا ذلك عندما التقينا مجدّداً، وانطلقنا سويّاً في رحلة اللّحظة».

- **لقاء الأحبّة**

ينتقل الحاج مهدي بحديثه عن مواكبته في الأيّام الأخيرة: «أنهى صلاح التجهيزات، وأصبحت المعلومات لديه عن الهدف كاملةً ودقيقة، حيث أمضى صلاح ثلاثة أشهر، يرصد حركة القافلة، وموعد تبديلها من فلسطين إلى مركز الـ (17) في بنت جبيل، وبعدها قام بالبحث عن السيّارة المناسبة (براق الشهادة)، التي وجدها في بلدة الطيري. كانت أشبه بالخردة، لكنّه عمل لأسابيع على إصلاحها وتأمين قطع غيار لها بمساعدة اختصاصي ميكانيك، حتّى اشتغلت معهم. اكتمل طرح العمليّة، الذي قُدّم لقيادة المقاومة، من الشهيد خالد برّي، إلى المسؤول العامّ العسكريّ آنذاك الشهيد مصطفى بدر الدين (رحمه الله)، الذي قدّمها بدوره إلى الأمين العام سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، فطلب سماحته أن يلتقي بصلاح، وفعلاً، حصل اللّقاء بحضور الشهيد القائد السيّد ذي الفقار، والشهيد القائد الحاج خالد برّي، وتولّى صلاح بنفسه شرح تفاصيل العمليّة. يومها، أذكر أنّ سماحة السيّد سأله لأكثر من مرّة، إذا كان على جهوزيّة، فكان يردّ بالابتسامة والطمأنينة، عندها، أتى الجواب من الأمين العام: «امضِ على بركة لله، ولا تنسنا من الشفاعة».

كانت تمتماتٍ صامتةً من قائدٍ وأبٍ لمجاهدٍ سار بركب من يهيّئ لدولة صاحب الزمان ﷺ، وهو مطمئنٌ وسعيدٌ جدّاً. هذا ما عبّر لي عنه ونحن في طريقنا إلى الجنوب، حيث المهمّة الأخيرة».

- **حجّ العاشقين**

يتابع الحاج مهدي: «يومها، أكملنا طريقنا إلى المحطّة التالية. كان اللقاء الأخير في «كفرملكي» مسقط رأس صلاح، وهناك التقى بوالدته. أذكر جيّداً نظراته إليها وهو يودّعها بطريقته الخاصّة، وهي في الوقت نفسه تستودعه الدعوات والصلوات، فصلاح على حسب علمها متوجّهٌ لأداء مناسك الحجّ. وهل ثمّة أجمل من الحجّ نحو المعشوق الأوحد؟!».

- **خلف الكاميرا**

ماذا حصل خلف الكاميرا؟ والحديث للحاج مهدي: «كان المطلوب أن نسجّل الوصيّة قبل أيّام من القيام بالعمليّة الاستشهاديّة. وصلنا إلى المكان المحدّد، وكان الشهيد القائد خالد بزّي، وبعض القادة الميدانيّين بالانتظار، وقد أجروا تأكيداً على تفاصيل العمليّة مع وضع اللّمسات الأخيرة. جهّزوا دميةً على شكل رجل «المانيكان»؛ ليجلس إلى جانب الشهيد صلاح في السيّارة؛ لكسر توقّع العدوّ الإسرائيليّ وإجراءاته الأمنيّة حول وجود رجلٍ واحدٍ في السيّارة، كما هو معتادٌ في العمليّات الاستشهاديّة. وصلاح كان ممّن عرفوا المنطقة بقراها وتلالها، حتّى أنّه وصل إلى الشريط المحتلّ أكثر من مرّة في مهمّات استطلاعيّة».

- **إلّا من نور وجهه**

«وأنا أسجّل له الوصيّة، دخل الليل علينا. كنّا قد صلّينا المغرب، وأدّى صلاح مستحبّاته العباديّة، ولكنّ المستغرب أنّه بعد ساعتين، أوقف التسجيل، وذهب إلى الغرفة المجاورة، توضّأ وصلّى صلاةً خاصّة، وحين لاحظتُ غيابه، دخلتُ إلى الغرفة المظلمة إلّا من نور وجهه، فوجدته ساجداً. بقي هكذا لفترة طويلة، ولا أعلم ماذا تمتم مع معشوقه، لكنّ السكون كان يلفّ المكان، إلّا من بكائه. وفي اليوم التالي، توضّأ وصلّى ركعتين، وودّع الجميع، ومضينا معاً للشروع بأوّل مراحل العمليّة: الدخول إلى الشريط المحتلّ، أذكر يومها أنّه طلب أن نضع في مُسجِّلة السيّارة شريط نشيد (الشعب استيقظ يا عبّاس)، وعلى نغمات تلك الكلمات ودّعني، وانطلق».

- **«أنا صلاح»**

بقلمٍ هادئٍ كتب كلماته الأخيرة قبل تنفيذ العمليّة:

«أنا صلاح محمّد غندور، المعروف بملاك، أسأل الله أن يوفّقني للقاء سيّد

الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إنّني إن شاء الله، بعد قليل من هذه الكلمات، سوف ألقى الله معتزّاً مفتخراً منتقماً لديني ولجميع الشهداء الذين سبقوني على هذا الطريق».

«أنا صلاح محمّد غندور، المعروف بملاك، أسأل الله أن يوفّقني للقاء سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام»

كان «ملاك» الاسم الجهاديّ لصلاح، وهو من مواليد كفرملكي عام 1968م، متأهّلٌ وله ثلاثة أولاد، وكان قد التحق بحزب الله عام 1982م، وبدأ العمل الفعليّ مع المقاومة عام 1985م، مشاركاً في عمليّات ميدانيّة واستطلاعيّة عديدة، وقد شارك شخصيّاً بالإعداد لعمليّته الاستشهاديّة منذ اللحظة الأولى وحتّى التنفيذ، وقد طلب من الأخوة أن يزيدوا كميّة المتفجّرات في السيّارة؛ ليقتل أكبر عدد من الصهاينة.

يكمل كلماته قائلاً: «إخواني: لقد عاهدتُ نفسي أن لا أواجه الله وسيّدي أبا عبد الله عليه السلام، إلّا وأنا مقطّع الأوصال والأشلاء، دون الرأس و اليدين؛ حتّى يكون لي قدم صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وأن يُثبّت لي قدم صدق مع الحسين عليه السلام وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام».

- **عيني أم عين الكاميرا**

كان الراصد يقف إلى جانب المصوّر، ينتظر في عمق المنطقة ويرصد؛ ليعطي الإشارة إلى «ملاك» العاشق أنّ القافلتين قد وصلتا إلى الهدف. توجّه بسيّارته إلى أمام مركز الـ17 في بنت جبيل المحتلّة آنذاك، وهو من أهمّ مراكز الاحتلال الإسرائيليّ الاستخباراتيّة، فوصل إليهما بشكلٍ هادئ، حيث كانتا على وشك التبديل.

يقول الحاج مهدي عن تلك اللّحظات: «لا أعرف يومها، إن كنتُ أراه بعيني أم بعين الكاميرا. لم أستطع أن أضبط مشاعري في تلك اللحظات، وأنا أرى من كنتُ معه على مدى أيّام في لحظاته الأخيرة، سينفّذ عمليّةً استشهاديّة. أنا نفسي من سأوثّق لحظات عروج روحه نحو السماء. ففي اللّحظة نفسها التي سأضغط فيها على زرّ الكاميرا لأوثّق الحقيقة، سيؤرّخ هو بدمه بداية الانتصارات!».

- **لحظة الحسم**

ومع كلمة الشهيد القائد خالد بزّي: «الله معك»، ردّ «ملاك» بكلماته الأخيرة: «الله أكبر»، عصر يوم الثلاثاء في 25-4-1995م، وبنفسٍ مطمئنة، أعار صلاح الله جمجمته، وعيناه تشعّان بالحبّ والشوق للقاء المعشوق الأوحد. وكان اللّقاء، لتتناثر أشلاؤه أزهاراً فاح عبيرها في كلّ أنحاء القرى الجنوبيّة. وكان بركان النار

الذي أحرق الآليّات وثلاثة مبانٍ، بصمة عزّ سجّلها صلاح غندور بعزمه وإرادته، معلناً أنّ النصر آتٍ آتٍ لا محال.

- **حدّثهم يا صلاح**

في يوم شهادته، خاطبه الأمين العامّ السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) بكلماتٍ وجدانيّة، حمّله فيها السلام للشهداء، قائلاً: «حدّثهم يا صلاح، عن القلوب الوالهة التي تتأوّه ليل نهار شوقاً إلى اللّقاء، وحنيناً إلى عالمهم. حدّثهم يا صلاح، عن الأرواح الوالهة التي تتجلجل في أنحاء الجسد السجن، يعذّبها أسر الدنيا، ويفرحها الإذن بالخروج من لائحة الاستشهاديّين، المكتوبة بالحبر، إلى عالم الاستشهاديّين بالدم».

وكان الشهيد صلاح قد كتب في وصيّته:

«إنّني إن شاء الله مجاهد من مجاهدي المقاومة الإسلاميّة، تلك المقاومة العظيمة التي لم ترهبها طائرات العدوّ ولا دبّاباته، وكلّ الأسلحة التي يمتلكها، والذي كُسرت هيبته على أيدي الشهداء: أحمد قصير، والحرّ العاملي، وأبي زينب، وهيثم دبوق، والشيخ أسعد برّو، وجميع الشهداء الذين قاتلوا هذا العدوّ، الذي حطّم الإسلامُ هيبتَه على أيدي إخواني الشهداء الاستشهاديّين، وغير الاستشهاديّين».

ويكمل سماحته بكلماته الحنونة:

«قل لهم يا صلاح أنّ الأمل كبير، وأنّ النصر الذي حلموا به هم، نراه نحن مُقبلاً لا محالة، وإنّ غداً لناظره قريب».

وكأنّ الشهيد أجاب سماحة الأمين، مسبقاً في ختام وصيّته:

«إن شاء الله النصر قريب واللّقاء قريب، إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

الجرحى
AL-JARHA
مستمرون رغم الجراح

بحمس حرز عليّ عليه السلام (1)

لقاءٌ مع الجريح المجاهد حسن نزيه طه (حيدر)

حنان الموسويّ

اجتزنا مسافاتٍ طويلة. بوصلة الرحيل ترنّحت، وملامح الجهات ضاعت. أنجزنا مهمّتنا واستقللنا الآليّة. انطلقنا والوجهة منتصفَ «قرية العيس»، إلّا أنّنا ولجنا في أرض العدوّ دون علم، والحدسُ ينبئنا بالضياع.

- **كرم الله**

عشق روح الله الخمينيّ قدس سره تغلغل في أفئدة أفراد أسرتنا، فنشأتُ في بيئةٍ مواليةٍ للثورة ومُحبّةٍ للمقاومة. انتسبتُ صغيراً إلى كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، بعدها انخرطتُ بين التعبويّين، وخضعتُ لدوراتٍ ثقافيّة وجهاديّة، ثمّ انضممتُ إلى صفوف المقاومين عام 2007م. وجب عليّ الذهاب إلى الأراضي السوريّة للمرابطة، التي ترافقت مع إحساسٍ غيبيّ غريب جدّاً، فهمتُ تأويله بعد أن أُسرت؛ فقد أرادني الله أن أودّع أهلي ليرتووا منّي، حتّى ينمّي قدراتهم على الصبر وتحمّل الفراق الطويل؛ فعودتي من منطقة «جوسيه» لاصطحاب مجاهدٍ سيرافقنا، وزيارتي لمنزل الديّ وتوديعهم، كرمٌ من الله أدركت معناه لاحقاً.

- **حرز عليّ عليه السلام**

لسان النار وزخّات الرصاص ما وهنت، كمطر الجمر صُبّ فوق رؤوسنا إلى أن وصلنا إلى حائطٍ شقّ جدار الغيب، فمَثَل أمامنا شبحٌ داعشيٌّ يسأل من نكون. لهجته القريبة إلى لهجتنا دفعتنا للإجابة على السليقة: «حزب الله»، فحمل بندقيّته ليُشبع جوع انتقامه منّا. كلامه النابي ما زال يتردّد في أسماعنا، فعاجلناه بطلقاتٍ أردته قتيلاً. ثوانٍ فقط واستهدفنا التكفيريّون بقذيفة B7، نزلت بالقرب منّا. حرز عين عليّ عليه السلام الذي وُزّع علينا قبل أيّامٍ بتوصيةٍ من الحاج الشهيد قاسم سليمانيّ (رضوان الله عليه)، حال بيننا وبين ما يشتهون. نال كلٌّ منّا نصيبه من الإصابات: موسى كوراني اخترقت جسده اثنتا عشرة طلقة، محمّد مهدي شعيب انتشرت في جسده طلقات

لم أحصها، أمّا عنّي! فقد حملتني الطلقة الأولى في يدي اليمنى إلى كربلاء؛ نزحتُ بأطوار قلبي عن ظلّ الوريد إلى الكفّ القطيع قرب النهر، والحصار ومخيّم السبايا، فغاب الألم حتّى مع إصابتي الثانية في ظهري، والثالثة في قدمي اليمنى، ما سلبني القدرة على حمل السلاح ومتابعة المواجهة، خصوصاً بعد نفاد الذخيرة.

> **عشق روح الله الخمينيّ قدس سره تغلغل في أفئدة أفراد أسرتنا، فنشأتُ في بيئةٍ مواليةٍ للثورة ومحبّةٍ للمقاومة**

• وحوش من البشر

أصوات التكفيريّين صارت أقرب، وتضاءلت زخّات الرصاص شيئاً فشيئاً، إلى أن وصلوا إلينا. كانت آليّتنا قد تضرّرت بشكلٍ كبير، وارتطمت بحائطٍ ما أعاق مغادرتنا لجهة السائق، وكثافة النيران حاصرتنا من الجهة المقابلة. صراخهم أصمّ آذاننا، وأوامرهم لنا بالترجّل من الآليّة، وكلامهم الذي لا يمتّ للأخلاق والدين بصلة لم يفدهم. جراحنا العميقة وفقدان موسى الوعي أعجزانا عن النزول، فاستشاطوا غضباً وهجموا علينا. عند خلعهم الباب، سقط موسى أرضاً، أمّا عن محمّد مهدي وعنّي، فقد أنزلونا عنوةً، وسحلونا بأقدامهم. مزن الدم سحّت طمأنينةً في قلوبنا لا مثيل لها، فعقيدتنا الشهادة، ولا فرق كيف نغرق في بحرها، وأفئدتنا تهواها، فنحن بين أيدي قاطعي الرؤوس وآكلي الأكباد. قد حُسِم القرار، كنّا وكان الله معنا!

• وكر الأشرار

مهمّتنا كانت في ريف حلب الجنوبيّ، في 13-11-2015م، وقد اقتضت إنشاء غرفة اتّصالات أعلى تلّة «العيس». أنهينا عملنا بعد أن حلّ المساء. واتّفقنا مع من سيصحبنا إلى منطقة الحاضر، أن نلقاه قرب المسجد في منتصف قرية «العيس». ساقنا التدبير الإلهيّ إلى أوكار التكفيريّين. مجرّات الأصوات المهاجرة سكنت خافقي؛ ذكرياتي مع أهلي، حياتي، كلُّ تلك الأحداث دارت في أمّ رأسي في غضون ثوانٍ، بعد أن وصلت رسل القوم، وبدأت باستهداف الآليّة التي كنّا نستقلّها. عزفت مهجنا أروع النداءات، «يا زهراء، يا صاحب الزمان، يا أبا عبد الله». لثمتني الطلقة الأولى في يدي، وعند محاولتي ربطها بقطعة قماش، أُصبتُ بطلقةٍ أخرى في الظهر، وعلا صوت الدعاء والذكر، وكانت إصابتي الأخيرة في قدمي.

• إصابةٌ وأسر

اقتربوا ببطءٍ من الآليّة. طلبوا منّا النزول، ونحن عاجزون عن ذلك. تركوا جهة الحياة في كتف الحنق، واقترب أحدهم من الباب فخلعه. وقع موسى كوراني أرضاً؛ لأنّه كان يتّكئ على الباب حين فقد وعيه جرّاء إصاباته، فظنّنا أنّه استشهد. أبدوا حذراً شديداً منّا. ظنّهم أنّنا نرتدي أحزمةً ناسفة، أو نملك قنابل، دفعهم لإنزالنا بأسلوبٍ عنيف. بعدها مزّقوا ثيابنا، وضربونا بالسلاح وبأرجلهم، وسيل الشتائم لم يوفّر أهلنا، ولا ديننا، أو قيادتنا. دارت الأفكار في رؤوسنا عن كيفيّة ذبحنا. دعَونا الله أن يخفّف عنّا هَول هذا الأمر،

وأن لا يتمّ تصويرنا فتصل المشاهد إلى أهلنا. لسنا بأعزّ ممّن ذُبحوا وحُزّت رؤوسهم في كربلاء من أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر هو روح المواساة، لكنّها مشاهد قاسية على قلوب من نحبّ! ففي اللّحظات التي سُحبنا فيها على الأرض، توزّع فكرنا بين رضى الله وأهل البيت عليهم السلام، وبين أهلنا، وطلبنا منه أن تكون السيّدة الزهراء عليها السلام كفيلة قلوبهم عند تلقّيهم هذا النبأ.

هـذه الـدنـيـا بـكـلّ زخرفها وغرورها انتهت. لسنا قادرين على فعل شيء. نصف ساعة مرّت، تلقّينا فيها ضرباً شديداً. شفة الطريق لاكت أجسادنا، فشقّت الجروح. هذا الوقت أرهقه حقدهم، فلم أشعر بأيّ وجعٍ في تلك اللّحظات؛ لأنّ تفكيري حُصِر بالله؛ ناجيته أنّي عبده المذنب الذي أتى ليدافع عن المقدّسات، وعن شيعة أهل البيت عليهم السلام، في وجه يزيديّي العصر، ورجوته أن يسامحني ويتقبّلني شهيداً!

• عذابٌ وعذوبة

بدؤوا التحقيق معنا. ركبوا سراب الويل، وانجرفوا بوعيدهم أنّ مصيرنا الذبح؛ فنحن أَسرى تنظيم تكفيريّ، رؤوسنا ستقطع وستُرسل إلى السيّد حسن نصر الله (حفظه الله).

بعد التعذيب، نُقلنا إلى مكانٍ مجهول، فيه مجموعةٌ ثانيةٌ بدأت بضربنا من جديد. قَدِم قائد ميدانيّ من جبهة النصرة ونهاهم عن ضربنا، وطلب منهم أن يضعوا كلّ واحدٍ منّا في زاوية، فمسحوا الدم عن وجوهنا إيذاناً ببدء التصوير.

طلبوا منّا حفظ بعض الجمل كرسالةٍ ستُبثّ عبر التلفاز؛ لتصل إلى قيادة الحزب قبل قتلنا.

نُقلنا إلى مستوصفٍ ميدانيٍّ، حيث خضعنا لعمليّاتٍ جراحيّة دون

تخديرٍ مناسبٍ، وفي أماكن غير معقّمة. تاه الصوت صمتاً وألماً لفقر العناية والعلاج، وجراحنا كانت كآهاتٍ ماتت أو غفت في الحناجر، كلّما ضُربنا استفاقت. في الصمت حزنٌ لا يُرى؛ فقد تعرّضنا لأصعب أنواع التعذيب: ضربٌ مبرح، وتعليقٌ في الهواء، وصواعق كهرباء، عدا عن السُّباب والشتم. ومن فرط ما كابدنا، طلبنا الموت. أُجبرنا على التفوّه بما أملوه علينا، وعند إعراضنا عن الامتثال لطلبهم، كنّا نتعرّض للتعذيب بوحشيّة، فنحتضن الموت ولا نناله!

• لحظات الطمأنينة

مع نهاية كلّ تصويرٍ، كنّا نسكب على أكتافنا من قارورة السكينة، نظمأ للفناء ولا ندركه، فنلجأ إلى الله وأهل البيت عليهم السلام. نعود من رحلة الدم إلى رحاب دعاء كميل، نمسح الخضاب عن صوت رئاتنا ونهمس بما نحفظه من أذكار، فنشرق على جهة الخوف ونهزم الأسر، ونوقن أنّ بريق أعيننا يزخّ أحرفاً لعقيدةٍ راسخة، لا يفهمها سوى الراسخون في العلم، والموغِلون عشقاً، ممّن يتقِن معنى أن تكون السكّين لصيقةً بالوريد كلّ لحظة.

أمّا عن المصير ورحلة العذاب، فحكايةٌ تُتبع في العدد القادم.

الاسم الجهاديّ: حيدر.

تاريخ الولادة: 1989/9/25م.

مكان الإصابة وتاريخها: حور العيس 2015/11/13م.

نوع الإصابة: في اليد اليمنى والقدم اليمنى والظهر.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

اسم الأمّ: ليلى عبّاني.

محلّ الولادة وتاريخها: الحلّوسية 1966/6/30م.

الوضع الاجتماعيّ: عازب.

مكان الاستشهاد وتاريخه: دير قانون النهر 1984/4/13م.

نسرين إدريس قازان

ثالث الاستشهاديّين

السيّد عليّ حسين صفيّ الدين

ولمّا بلغ الثامنة عشر من عمره، كان رجلاً في زمن الرجال الرجال، زمن العين التي قاومت المخرز، زمن الجيل الذي كان يتعب ويشقى، ويتقاضى ثمن تعبه ليشتري الرصاص والسلاح، زمن الملاحقات والمطاردات، من بيتٍ إلى بيت، وبين الحقول والأحراش، حيث لم يعد هناك أيّ مكانٍ آمنٍ لشباب الجنوب؛ إذ كان العدوّ الاسرائيليّ، يحتلّ الأرض والسماء، بجنوده وعتاده وطائراته.

• حُسن جماله

لم تكنْ حياة «عليّ»، ذلك الشاب اليافع، سهلة، ولكنّه لم يستصعبها، بل جاراها، ومشى في دروبها كيفما أراد اللهُ له أن يمشي.

الابن البكر للسيّد حسين صفيّ الدين، الذي ما إن أخذته الدايةُ بين ذراعَيها، حتّى بدأت بالصلاة على محمّد وآل محمّد لجماله وحُسنه، وأعطته لوالده الذي غمرته الفرحة بولده؛ أوّل فرحة في بيته الذي مُلئ بأربعة أطفال سنةً بعد سنة، فتكوّنت بذلك عائلةٌ جميلةٌ محبّة.

• قتل الصهاينة مُنيته

في قرية «الحلوسيّة»، حيث اشتغل الأب لتأمين قوت عياله، ورعت الأمّ أبناءها، تربّى «عليّ» بين أحضان البيت ومقاعد المدرسة، والركض في مساحات الشمس الجميلة التي يعشقها؛ يتسلّقُ الأشجار، ويصطاد العصافير، ويستكشف الأماكن. ولم تخلُ طفولته من حكايا فلسطين، وما يفعله العدوّ الإسرائيليّ بأهلها، وكيف يقتربُ الخطر من الجنوب؛ إذ كانت العصابات تُغير على القرى المتاخمة لفلسطين، تفتعل المجازر، تقتل، تحطّم الأسواق المتنقّلة، تأسر الشباب، ولا ترحم كبيراً أو صغيراً، فرسّخت هذه الأخبار في باله الشرارة الأولى التي اتّقدت في روحه، فطوّر لعبه مع رفاقه، وحوّلوا الصخور إلى دشم،

تربّى «عليّ» بين أحضان البيت ومقاعد المدرسة، والركض في مساحات الشمس الجميلة التي يعشقها

بين «الحلوسيّة» وبيروت، حمل «عليّ» همّ تأمين معيشة إخوته، وتخفيف الحمل عن أمّه

وصنعوا من الأخشاب أسلحتهم، وصار قتل الصهاينة منيتهم.

- **رحيل السّند**

لم تكن الظروف الأمنيّة هي فقط من كدّر صفو تلك الطفولة، بل أيضاً الضائقة المعيشية لأهله؛ فأخذ أبو عليّ أولاده، ونزح بهم إلى منطقة برج البراجنة، حيث سكنوا بيتاً صغيراً، وبدأ العمل هناك، فيما أولاده تابعوا الدراسة، وتحوّلت القرية عندها إلى مكانٍ لزياراتٍ متقطّعةٍ يزور فيها «عليّ» بيت جدّه، ويتفقّد بيتهم، ويصلّي في مسجدها القديم، ويعود إلى بيروت.

وبعد سنواتٍ قليلة، استيقظ «عليّ» يوماً على صوت صراخ أبيه المتألّم، ورأى كيف ارتدت أمّه ملابسها سريعاً، وبصعوبة ساعدت أباه في النهوض لنقله إلى الطبيب، وقبل أن تخرج، قالت له: «عليّ، أنت الكبير، عليك أن تتحمّل مسؤوليّة إخوتك في غيابنا». فاهتمّ بإخوته طوال النهار، وأطعمهم بيديه. ولمّا تأخّر والداه، استبدّ به القلق، وحاول جهده إخفاء الخوف عن وجهه، حتّى لا يتأثّر إخوته به فيخافوا. ولمّا عادا، كان أبوه متعباً جدّاً، وأمّه تحمل كيس الأدوية. أخبرتهم أنّه سيتحسّن بفعل الدواء، وحده «عليّ» رمقها وهي تجهش بالبكاء بصمت وتكتم صوتها بمنديلها، فعرف أنّ والده مصاب بمرضٍ عضال!

- **العودة إلى الربوع**

سرعان ما عادت الأمّ بأولادها إلى «الحلوسيّة»، حيث بدأت بالعمل لإعالة عائلتها، وكان العدوّ الإسرائيليّ قد اجتاح الجنوب، وامتلأت الطرقات بالجنود، وتحوّلت بعض المدارس إلى ثكناتٍ ومعتقلات، وانتُهكت حرمات البيوت. ومع هذا القهر الخارجيّ، توفي والد «عليّ» الذي أذابه المرض، فازدادت المرارة في نفس الفتى اليافع، ولكنّه لم يركن للحزن؛ بل سارع لتحمّل مسؤوليّة إخوته الأيتام مع أمّه، فلم يقبل أن يتابع دراسته فيما هي تعمل، بل وقف إلى جنبها سنداً وملاذاً، وبدأ بالعمل في مهنة البلاط التي أتقنها وبرع فيها، أَوَليس هو كبير إخوته الذين هم من مسؤوليّته؟!

- **معيلٌ ومقاومٌ**

بين «الحلوسيّة» وبيروت، حمل «عليّ» همّ تأمين معيشة إخوته، وتخفيف الحمل عن أمّه، ولكنّ هذا الأمر لم يصرفه عن الهدف الأكبر؛

ألا وهو مقارعة العدوّ الإسرائيليّ، ولكن ليس تلك المقارعة العشوائيّة، بل المقاومة النابعة من القيم الدينيّة التي تربّى عليها، والأسس الأخلاقيّة المجتمعيّة.

وكان نور الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه) في جبشيت هو ما اجتذب روحه، وصار كالفراشة يطوف حوله، يجلس تحت المنبر كالأرض العطشى للماء، ينهل منه الثورة والقوّة، ويعود مفعماً بالحماسة الواعية، ولم يسمح لأيّ أحد من أهل بيته أو أقاربه أن يشعر أنّه بدأ بمشاركة المجاهدين في العمليّات العسكريّة الخاطفة ضدّ العدوّ. وكان «عليّ» جنباً إلى جنب مع رفاقه، يصعدون جبلاً وينزلون وادياً، يلجؤون إلى المغاور وإلى البيوت البعيدة، هرباً من الاعتقال. وقد اعتقل العدوّ الإسرائيليّ الشيخ راغب، ما ملأ قلب «عليّ» حزناً وغضباً في آن، فترافَق الغضب الشعبيّ المتزايد، مع عمليّاتٍ عسكريّة ضدّ الدوريّات الصهيونيّة، وكان «عليّ» أحد المشاركين فيها.

- **بروحٍ حسينيّة**

بلغ السيلُ الزبا في عقل «عليّ» وقلبه، وكأنّ قراءته لما يجري تمّت، وفهم أنّ هذه الطريق تحتاجُ لأسمى التضحيات، وأنّ المعركة ليست معركة تحرير أرضٍ فحسب، بل معركة وجود الإسلام المحمّديّ الأصيل، إسلام الإمام الخمينيّ قدس سره مستنقذ الأمّة من التحريف، وهذا الإسلام لا ينتصر إلّا بالروح الحسينيّة.

- **تفي بالغرض**

كان «عليّ» يتقاضى أجرته من مهنة البلاط، فيقسّم المبلغ قبل أن يغسل يديه: قسمٌ لأمّه وقسمٌ له ادّخره حتّى اشترى به سيّارةً من أحد معارفه، بسعرٍ متواضع. كانت سيّارةً خضراء جميلة، لمّا رآها إخوته، هرعوا إليه ليأخذهم في نزهة. أمّا رفاقه، فعندما سألوه لماذا لم يتريّث قليلاً حتّى يدّخر مزيداً من المال ويشتري واحدة أحدث، ضحك قائلاً: «إنّها تفي غرضها»! ولم يعرف أحد منهم أيُّ غرض يقصد؛ تنقّله إلى ورشه، أو تلبية طلبات أمّه وإخوته، أو ربّما تحضيراً لخطبة الفتاة التي يهواها قلبه، ولكنّ أحداً لم يكن ليتوقّع «الغرض الحقيقيّ لها»!

- **ذكرى جميلة**

جلس «عليّ» بين إخوته، يوصيهم بطريقةٍ غير مباشرةٍ بأمّهم وبأنفسهم. ولاحظت أمّه أنّ شيئاً ما تغيّر في ابنها؛ لقد تجاوز فكره عمره بسنوات،

جلس «عليّ» بين إخوته، يوصيهم بطريقةٍ غير مباشرةٍ بأمّهم وبأنفسهم

وكبّره الهمّ، فتمنّت لو أنّها تستطيع أن تعرف ماذا يجول داخل صغيرها الذي كبر كثيراً وهو لا يزال في الثامنة عشر من عمره، تنتظر أن تفرح به، وهو الذي لم يترك وسيلة ليفرحها وإخوته إلّا ولجأ إليها؛ لقد كان معطاءً فوق الحدّ، ومؤثِراً بكلّ شيء. كانوا يجلسون جميعاً مع جدّيه اللّذين تعلّقا به كثيراً، وتلك كانت الجلسة الأخيرة لهم معاً، وكلّ واحد منهم احتفظ منه بذكرى جميلة.

- **السيّارة الخضراء الجميلة**

في تلك الأزقّة التي حفظت ابتسامته، وسلامه المحبّ للجميع، مشى «عليّ» متوجّهاً إلى حيث ينتظره رفيقه في محلّ لتصليح السيّارات (كاراج). وبسرعة، أغلقا بابه الجرّار عليهما، وراحا يشتغلان في تفخيخ «السيّارة الخضراء الجميلة»، وقد اشترى «عليّ» العبوات التي فخّخ بها سيارته من ماله الخاصّ، وبمواكبةٍ من الإخوة المقاومين.

ظلّ لفترةٍ يترصّد حركة الدوريّات الإسرائيليّة في بلدة «دير قانون النهر»، بلدة أمير الاستشهاديّين أحمد قصير، الذي تأثّر به «عليّ» كثيراً، إلى أن حان موعد الالتحام في 13 نيسان. خرج عليّ على عجالةٍ من أمره، وتوجّه بسيّارته إلى بلدة «دير قانون النهر»، حيث وقف على جانب الطريق من دون أن يطفئ محرّك السيّارة، منتظراً الدوريّة التي ما إن أطلّت، حتّى بدأ بقراءة الشهادتَين، وانطلق نحوها، وأمام عينيه صورة الشيخ راغب حرب وهو يصدح بصوته: «دم الشهيد إذا سقط، فبيد الله يسقط، وإذا سقط بيد الله، فإنّه ينمو»!

- **جيشٌ مكلّلٌ بالعار**

دوّى صوت انفجار السيّارة المفخّخة بـ150 كلغ من الموادّ المتفجّرة TNT، فقُتل 12 جنديّاً صهيونيّاً وجُرح 15 آخرون. هرع جنود العدوّ لمحاصرة المكان، واستنفرت جميع القوّات، ولكن ما عاد يجديه أيّ شيء، فكيف يُقهر شبابٌ بعمر الورد قهروا الموت؟!

عقب العملية، قال مراسل تلفزيون العدوّ آلون بن ديفيد: «إنّ جيش الدفاع الذي سيخرج قريباً من لبنان، ليس هو الجيش نفسه الذي دخل إلى لبنان، إنّه جيشٌ خجلٌ مكلّلٌ بالعار».

عندما خذلني النهر

أم كلثوم السبلاني

أرفع رأسي من الماء. أنظرُ إلى السّماء، إلى التلّ، إلى النهر، أُنصت، أرى سُحُباً تعدو أمام أعين النجمات وتختفي وراء التّل. ليس من عادة النجوم أن تشيَ بالغيم، أطمئن وأتابع التقدّم.

وحيدان نحن هنا: «أنا»، كما كنت لأبويّ، و«النهر» كما كان لمعركةٍ مجنونةٍ مع تضاريس الطبيعة.

• وحيدان وسط السكون

وحيدان نحن هنا «أنا» و«النهر» وسط هذا السكون الحذِر. ليلٌ نيسانيٌّ باردٌ قد تواطأ مع القصب النّابت في المياه الضحلة، تعلق به، أثناء تحرّكي، قدماي المرتعدتان تارةً، ويـداي المرتجفتان تـارةً أخرى. يقطع السّكون صوت العِراك الذي ينشب بين الحبل الذي أُمسك به وبين تلك النباتات، أُسرع في فضّ النزاع، وإلّا اصطاد الصّقيعُ في الماء العكر.

أعلم أنّ الطّبيعة ليست أمّاً مهملةً أو ربّة بيتٍ فاشلة، لكن عجباً كيف نسيَتْ أمر تأديب هذا النهر؟!

الرمال من تحتي تشدّني إلى الأسفل. جسمي يرتعد. أطرافي قناديل جليديّة، دقائق تفصلني عن إنهاء المَهمّة، هذا هو الحبل الأخير. لا أعلم إن كان العدوّ الدّاعشيّ الرابض على قلب التلّ، «تلّ النبيّ مندو»، يتوقّع أنّنا سنخرج له من تحت «طقاطيق الأرض».

• عندما تآمر الصقيع

كنت الأصغر سنّاً بين المقاتلين في هذه المهمّة، لكنّ مقاوماً انتقاه «القائد» من حقيبة حسبانه، دون سـواه؛ لينفّذ مهمّةً كهذه، سيفعل المستحيل ليحافظ على ماء وجه الاختيارات.

لم يكتشف العدوّ أمر الجسر رغم أنف المعطيات. أمتارٌ قليلةٌ متبقّيةٌ لأصل إلى الضفّة المقابلة. أثبّتُ الحبل الأخير، وينتهي الجسر الذي ستعبره

مجموعات الجنود المختبئين بين القصب خلف النهر. ولكنّ الصّقيع، الابن العاقّ لهذا النهر، تآمر على آخر شبرٍ في بئر الأمنيات.

أصابعي التي تمسك بالحبل، قد بصمت «بالخمسة» لبرودة النهايات، لقد تجمّدت عن بكرة كفّها وتخلّت عن الحبل. تجمّد الدّم في أنحاء جسدي كافّة، وتبرّأت جميع أعضائي منّي. لم أعد قادراً على الحركة!

قلبي صار آيلاً للسّكوت، كم تمنّيتُ لو أنّي شققتُ صدري لأمسك بهذا القلب فأصفعه كما يستحقّ، أو أن أجرّ الضفّة من عنقها وأسحبها باتّجاهي، وأطوي المسافات. رفعتُ ناظريّ إلى الأعلى، رمقتُ السّماء والتلّ والنجوم. «عذراً» قائدي، «عذراً» حاج حاتم، لقد خذلتك.

- **كدميةٍ قماشيّة**

لفظ قلبي دقّاته الأخيرة. زفرتُ آخر غيمتين كنتُ قد شهقتهما من سماء هذه البلاد، وخَرَجَت من أكمام سترتي العسكريّة الأقحوانات والشقائق التي تنبت على تخوم الربيع، وطفتُ على وجه الماء. انسابت جثّتي مع مياه النهر كدميةٍ قماشيّةٍ يجرّها طفلٌ يجوب الأزقّة وحيداً تحت المطر.

وحلّقَتْ روحي كسربٍ من الطّيور المهاجرة فوق الضفاف، فوق القرى المنتشرة على امتداد «نهر العاصي»، فصار الماء ممزوجاً بعطر أزهار الخنادق، وبكامل رونق الاعتذارات.

الهوامش

(*) قصّة استشهاد الشهيد السعيد حمزة غملوش، الذي استشهد نتيجة صقيع ماء النهر الواقع على تخوم موقع «تل النبيّ مندو»، خلال معركة تحرير أرياف القصير في 4 نيسان سنة 2013م.

إنّـــهـــا الـــعـــلامـــة

حسن قمح

لا شيء يحصل مبكراً. لا شيء يحصل متأخّراً. كلّ شيءٍ له ميقاته، كلّ شيءٍ بقدر.

- «يا صديقي الجديد، تحتاج وقتاً حتّى تتعلّم».

- «سأفاجئك أيّها القديم».

وأكملا النظر إلى تلك الأرض الجرداء الساكنة، من فوق تلّة مطلّة على الميدان. وعلى «القديم»، يبدو الوقار والهدوء، بينما يبدو على «الجديد» الترقّب والحماس.

بعد دقائق معدودة، بدأت النيران التمهيديّة. ومضت نصف ساعة قبل أن تدخل مشاة القوّات الخاصّة في المقاومة ميدان المواجهة المباشرة.

- قال «الجديد» كالذي يكلّم نفسه: «الآن يطلق المجاهدون قذيفة B7، ثمّ يُصاب أحدهم، في قدمه، ثمّ تحين اللحظة».

- فقال له «القديم» بمللٍ مصطنع: «بنيّ، أنا أعرف، ركّز الآن ودعني أركّز».

- «أعجبتني منك بنيّ هذه، سأردّها يا صديقي». قال «الجديد» ضاحكاً.

في ذلك الوقت كانت المعركة ضارية، وروح الشهادة حاضرة، فالأرض كانت جرداء إلّا من صخور قليلة، وهذا ما جعل المجاهدين مكشوفين، وقد منعوا من التقدّم بسهولة إلى السواتر والخنادق، التي أعدّها التكفيريّون جيّداً في الجرود.

أطلق التكفيريّون قذيفة B7 جاءت خلف أحد المجاهدين بأمتار، فأُصيب بشظيّة في كتفه.

- «ما منعكم أن تكونوا أنتم من رمى؟ وما منعك أن تكون الإصابة في رجلك لا في كتفك؟ هيّا، لا تجعلونا نملّ». ناداهم «الجديد» بصوتٍ مرتفع.

- «يا صديقي الجديد، انتظرتُ مرّة سبع ساعاتٍ قبل أن تأتي اللحظة».

- «هل تصبّرني بهذا الكلام أم تزيدني توتّراً؟».

- «بل أحاول أن أعلّمك كيف تصبح محترفاً». قال «القديم» ضاحكاً، لكن بهدوئه ووقاره اللذين لا يفارقانه.

بعد دقيقتين، كان أحد المقاومين يجهّز قاذف الـ B7 ويلقّمه ويرمي، وقف «الجديد» بحماسٍ وسرور: «قد تكون العلامة». قال هذا ونظر إلى

«القديم» الذي وقف وهو يحدّق كالصقر في المجاهدين، ناقلاً بصره من واحد إلى آخر.

ما هي إلّا لحظات حتّى أُصيب أحد المجاهدين بساقه.

«إنّها العلامة، إنّها العلامة، أسرع قبل أن نفوّت اللحظة»، قال «الجديد»، وركض إلى الميدان مسرعاً، ووجهه كوجه من ربح الجائزة الكبرى. أمّا «القديم»، فراح يركض كالفهد الذي يطارد فريسته.

«إنّها العلامة، إنّها العلامة، أسرع قبل أن نُفوِّت اللحظة»

وصلا حتّى وقفا على مقربةٍ من المجاهدين. تتنقّل أعينهما من هذا المجاهد إلى ذاك، فالآخر، فالآخر... حتّى اجتمعت عيونهما على قائد العمليّة المتقدّم، وقد أصابته رصاصةٌ في صدره، فاقتربا منه في عجل، ووقفا ينظران إليه.

- «الجديد»: «هذا هو المنتظر؛ هذا هو الشهيد».

- «القديم»: «هذا جرحٌ غير قاتل؛ انظر إليه يكاد يكون في كتفه الأيمن».

- «ربّما سيتطوّر الأمر، وتخرج روحه في المستشفى الميدانيّ مثلاً»!

- «إذاً، لكانوا أرسلونا إلى المستشفى، لا إلى هنا»!

- «يا أخي، إنّه هو، لقد تحقّقت العلامة، الأمر واضح، ما علينا سوى أن ننتظر».

- «لو كان هو لأتوا، انظر حولك لم يأتِ أحدٌ منهم».

- «سوف يأتون».

في هذا الوقت، وصل المسعف إلى الجريح، عابراً بين الرصاص الكثيف، وأخذ يحاول إيقاف النزيف.

- «ألم أقل لك سيأتون، انظر، ها هم». قال «الجديد».

تراجعا قليلاً باحترام لقدومهم، واكتفيا بالصمت والمراقبة بخضوعٍ وخشوع.

لم يطل الأمر حتّى انتفض «القديم» كأنّ شيئاً أيقظه من غفلته، وقال مخاطباً «الجديد»: «إنّهم لا ينظرون إلى الجريح؛ هم ينظرون إلى المسعف».

في اللحظة نفسها استقرّت رصاصةٌ في رأس المسعف.

بعد أن سلّم عليهم بإجلال، ومسحوا على رأسه ومضوا، نظر إليهما وقال: «بما أنكما قديمان وأنا جديدٌ هنا، ماذا ينبغي أن أفعل؟»!

الهيئة الصحية الإسلامية

لغذاء صحّيّ في شهر رمضان

الهيئة الصحّيّة الإسلامية- دائرة سلامة الغذاء

لا يجادل اثنان في المكانة التي يحتلّها شهر رمضان المبارك عند المسلمين؛ فهو شهر الله، وشهر العبادة والرحمة والغفران. ولكن، ما رأي القرّاء الأعزّاء، لو يغتنمون فرصة هذا الشهر الكريم لتصحيح بعض العادات الغذائيّة السيّئة، التي تعدّ سبباً رئيساً لأمراض السمنة والقلب والشرايين، فيخرجون بذلك من هذا الشهر بلا بذنوب وبلا سموم، في آنٍ معاً؟

- **بعض النصائح لغذاء سليم**

لا يمكن تحقيق التغذية الصحّيّة المتوازنة، إلّا باعتماد أُسس سلامة الغذاء داخل المطبخ بشكلٍ عام، وأثناء تحضير الطعام وتقديمه بشكلٍ خاصّ. فإليكم بعض النصائح:

1- غسل الخضار والفاكهة جيّداً بعد نقعها في الخلّ من 5 إلى 8 دقائق تقريباً؛ للتخلّص من الأتربة ومخلّفات الأسمدة الكيميائيّة.

2- حفظ اللّحوم على أنواعها في علب محكمة الإغلاق، وبشكلٍ معزول داخل الثلّاجة أو البرّاد؛ فتوضع بالترتيب من الأعلى إلى الأسفل على الشكل الآتي: الأسماك، فاللّحوم الحمراء، ثمّ الدجاج.

3- فصل عمليّة تحضير اللّحوم (الحمراء والبيضاء)، عن عمليّة تحضير الخضار.

4- فصل أدوات تحضير اللّحوم ومعدّاتها، عن أدوات تحضير الخضار ومعدّاتها.

5- طهي الأطعمة الساخنة قبل ساعتين كحدٍّ أقصى من موعد الإفطار.

6- إعادة تسخين الأطعمة لمرّة واحدة فقط.

7- عدم تحضير كمّيات كبيرة من الأطعمة لتجنّب تلفها، خصوصاً في ظلّ انقطاع التيّار الكهربائيّ أو تقنينه.

اعتماد السلق والشوي خلال عمليّات الطهي، والاستغناء قدر المستطاع عن الأصناف المقليّة.

8- الإفطار على التمر؛ لأنّه يعمل على تنشيط عصارة الهضم، ويقي من سوء الهضم.

9- تناول الحساء قليل الدهون يوميّاً، والابتعاد عن الحساء الجاهز ومكعّبات مرق اللّحم؛ لاحتوائها على نسب عالية من الصوديوم والمواد المضافة والمنكّهة.

10- التركيز على السلطات الخضراء كـ(الفتّوش) فهي من أفضل الخيارات؛ لأنّها غنيّة بالألياف والفيتامينات.

11- اعتماد الأطعمة الصحيّة الغنيّة بالألياف كالخضار، وبالبروتينات كالحبوب واللّحوم.

12- اعتماد السلق والشوي خلال عمليّات الطهي، والاستغناء قدر المستطاع عن الأصناف المقليّة.

13- استعمال زيت القلي لثلاث مرّات كحدّ أقصى. أمّا علامات تلف الزيت فهي اللّزوجة، أو تغيّر الرائحة أو اللّون.

14- اعتماد التمر والفواكه الطازجة والمجفّفة بدل الحلويّات المقليّة، والعصير الطبيعيّ بدل المُصنّع.

إطلاق موسوعة الآثار الكاملة لسيد شهداء المقاومة الإسلاميّة

السيّد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)

أقامت وحدة الأنشطة الإعلامية في حزب الله بتاريخ 24-2-2022م، حفلاً لإطلاق موسوعة الآثار الكاملة لسيد شهداء المقاومة الإسلاميّة السيّد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)، المؤلّفة من 13 مجلّدًا، بالتعاون مع دار الولاء، وذلك في قاعة الجنان في الغبيري – الضاحية الجنوبيّة لبيروت.

وقد رعى الحفل رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله السيّد هاشم صفي الدين، الذي شكر بكلمته التي ألقاها جمعية (أحياء)، وكلّ من بذل الجهد في سبيل إعداد وإنجاز الموسوعة. تلاها كلمةٌ للسيد ياسر الموسوي، نجل الأمين العام لحزب الله السابق الشهيد السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)، كما تمّ عرض تقرير يوثّق مراحل العمل على الموسوعة من قِبل فريق مركز أحياء – آثار الشهداء.

الموسوعة هي نتاجٌ لما جُمع من الآثار الكلاميّة المتوافرة للسيّد عباس الموسوي شفويّاً وكتابيّاً، من عام 1979م وحتّى تاريخ استشهاده عام 1992م. وتتضمن 516 نصّاً، تتنوع بين خطب جمعة ومناسبات ودروس ثقافيّة ومقابلات صحفيّة ولقاءات عامّة.

أُعدَّ خطاب السيّد في الموسوعة ليكون مرجعاً مختصّاً للدارسين والباحثين، والمتشوقين إلى الإطلاع على نشأة العمل المقاوم في لبنان، وتاريخه وتبلوره وتناميه في تلك الفترة.

15 شهر رمضان المبارك عام 3هـ:
ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

لقد وسم رسول الله صلى الله عليه وآله سبطه الإمام الحسن عليه السلام بسمات تضنّ في غيره عليه السلام، منها أنّه:

-**خير أهل الأرض شرفاً ونسباً:** فعنه صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّتهما خديجة بنت خويلد. ألا أخبركم -أيّها الناس- بخير الناس أباً وأمّاً؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما عليّ بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله»[1].

- **سيّد شباب أهل الجنّة:** عن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «قول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، أسيّدة نساء عالمها؟ قال عليه السلام: ذاك مريم وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين»، فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين»[2].

- **أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً برسول الله صلى الله عليه وآله:** فعنه صلى الله عليه وآله: «أشبهت خَلْقي وَخُلُقي»[3].

- **مَن أحبّه دخل الجنّة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله:** «مَن أحبّ الحسن والحسين أحببته، ومَن أحببته أحبّه الله، ومَن أحبّه الله عزّ وجلّ أدخله الجنّة»[4].

---

17 شهر رمضان المبارك عام 2هـ: غزوة بدر الكبرى

في معركة بدر، كان المشركون قد أصرّوا على القتال لكثرتهم وقلّة المسلمين، ومنهم من خرج كارهاً، فتحدّتهم قريش بالبراز، واقترحت الأكفاء، فمنعهم النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال: إنّ القوم طلبوا الأكفاء. فأمر عليّاً عليه السلام بأن يبرز إليهم فقط، فبارزه الوليد بن عتبة، فقتله، وقتل العاص بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه الناس؛ لأنّه كان هولاً عظيماً. وبرز إليه الكثير، حتّى برز نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش.

فقال رسول اللّه ﷺ: «اللّٰهُمّ اكفني نوفلاً». فلمّا قتله أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أنا قتلته يا رسول الله». فكبّر ﷺ وقال: «الحمد لله الّذي أجاب دعوتي فيه». ولم يزل يقتل واحداً بعد واحدٍ حتّى قتل نصف قتلى المشركين، أمّا النصف الآخر، اشترك المسلمون وثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين بقتلهم[5].

---

21 شهر رمضان عام 40هـ:
شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

دخل ضرار بن ضمرة الكنانيّ على معاوية بن أبي سفيان يوماً، فقال له: «يا ضرار، صف لي عليّاً». فقال: «أوَتعفني من ذلك؟» قال: «لا أعفوك [أعفيك]». قال: «أمّا إذ لا بدّ، فإنّه كان -والله- بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة على لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته. كان -والله- غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب. كان -والله- معنا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع دنوّه لنا وقربه منّا لا نكلّمه هيبةً له، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ النظيم. يعظّم أهل الدين ويحبّ المساكين لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. أشهد بالله (إنّي) لرأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، ماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تململُ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأنّي أسمعه وهو يقول: يا دنيا، يا دنيا، أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، غرّي غيري، لا حان حينك...»[6].

إنا أنزلناه في ليلة القدر

23/21/19 شهر رمضان المبارك:
ليالي القدر المباركة

«في شهر رمضان، نوّروا قلوبكم قدر المستطاع بالذّكر الإلهيّ، حتّى تكونوا مستعدّين لدخول حريم ليلة القدر، الليلة الّتي توصل فيها الملائكة الأرضَ بالسّماء، تغمر القلوب بالأنوار، وتملأ أرجاء الحياة بالنّور والفضل واللّطف الإلهيّ. هي ليلة السِّلم والسّلامة المعنويّة ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾، ليلة شفاء القلوب والأرواح، ليلة الشّفاء من الأسقام الأخلاقيّة، الأسقام المعنويّة، والاجتماعيّة»[7].

الإمام الخامنئيّ دام ظله

يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان:
يوم القدس العالميّ

«إنّ الموقف تُجاه القدس، وتجاه فلسطين والقضيّة الفلسطينيّة والشعب الفلسطينيّ، ليس مسألةً سياسيّة بحتة، وليس مسألة آنيّة أو مرحليّة، وإنّما مسألة عقائديّة وإيمانيّة ودينيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة وقانونيّة، هو مسألة حقٍّ مطلق لا يُمكن أن يتغيّر أو يتبدّل بتبدّل الأزمنة والأمكنة»[8].

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

الهوامش

(1) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، الإربليّ، ج 2، ص 147.
(2) الأمالي، الصدوق، ص 187.
(3) المناقب، ابن شهر آشوب، ج 4، ص 21.
(4) الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 28.
(5) كشف اليقين، الحلّيّ، ص 168.
(6) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 33، ص 124.
(7) من كلمة له دام ظله 1997/11/26م.
(8) من كلمة له (حفظه الله) في ذكرى يوم القدس العالميّ 2021م.

حول العالم

سناء محمّد صفوان

انتحار ضبّاط من «الموساد»

ذكرت قناة إسرائيليّة أنّ ثلاثة من ضبّاط جهاز الاستخبارات الخارجيّة للاحتلال الإسرائيليّ «الموساد» أقدموا على الانتحار خلال عامٍ واحد، وهو ما يُقلق «تلّ أبيب»، خصوصاً أنّ الأمر يتعلّق بمسؤولين في مناصب مهمّة. وكان أحد هؤلاء الضبّاط يزور طبيباً نفسيّاً، ثمّ ينتقل من هناك إلى عمله. واثنان انتحرا داخل مقرّ الجهاز. (الجزيرة)

تاكسي في الجوّ

أعلن المدير التنفيذيّ للمنطقة الاقتصاديّة الخاصّة في مطار «بيام» الدوليّ (غرب طهران) عن إصدار أوّل رخصة تاكسي جوّيّ. وقال: «سيكون من الممكن إنشاء رحلات جويّة ونقل الركّاب إلى جميع المطارات في البلاد، وخصوصاً المطارات التي لا يوجد فيها العديد من خدمات الطيران». (المنار)

عودة خدمة Walkie Talkie

طرحت شركة مايكروسوفت الأمريكيّة ميزة Walkie Talkie التي تحوّل هواتف «آيفون» الذكيّة وحواسيب «آيباد» إلى أجهزة لاسلكيّ كلاسيكيّة تقليديّة، من خلال تطبيقها للمراسلة «تيمز»، الذي يحوّل تلك الأجهزة إلى اتّصال لاسلكيّ يعمل عبر البيانات الخلويّة أو شبكة إنترنت لاسلكيّة Wifi.(الميادين)

أخطر سمكة في العالم «تبتسم»

نشرت ناشطةٌ في عالم الغوص في البحار مشهداً حاز إعجاب آلاف المتابعين حول العالم، بسبب لقطةٍ نادرةٍ التقطتها بعدسة كاميرتها لسمكةٍ تصنّف أخطر المخلوقات على وجه الأرض، وهي السمكة الينفوخيّة. وبدت السمكة تبتسم أمام الكاميرا، وكأنّها تتفاعل مع رغبة الفتاة في الحصول على صورة «سيلفي». (الميادين)

«تيك توك» يطيح بـ «غوغل»

بعد أن كان أكثر مواقع الويب شهرة في العالم منذ تأسيسه في العام 1998م، فقَدَ موقع البحث الشهير غوغل مركزه الأوّل في عام 2021م لصالح موقع تيك توك، بعد أن دفعه هذا الأخير إلى الموقع الثاني، ليحلّ محلّه باعتباره أكثر المواقع شعبيّةً في العالم. واحتلّ فايسبوك المركز الثالث، يليه مايكروسوفت، فأبل، فأمازون، فنتفليكس، فيوتيوب، فتويتر، ثمّ واتساب في المركز العاشر. (العربي)

أسئلة مسابقة العدد 367

1 صح أم خطأ؟

أ- من الأفضل إعادة تسخين الأطعمة لمرّة واحدة فقط.

ب- من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن لا يكون في الأمر أو النهي مفسدةٌ على الآمر أو الناهي.

ج- احتلّ موقع «غوغل» المركز الثاني عام 2021م في قائمة أكثر المواقع شعبيّةً في العالم.

2 املأ الفراغ:

أ- إنّنا لا نتعلّم من القرآن، ونظرتنا إلى هذا الكتاب الكريم الإلهيّ ليست نظرة التدبّر و(...).

ب- طريق أهل الدنيا هي طريقٌ على غير (...).

ج- التمسّك بالقرآن مصدر سعادتنا وقوّتنا، وسبب (...).

3 مَن القائل؟

أ- «ثُمَّ اللَّه اللَّه فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ».

ب- «إنّ الله تعالى عوّدني عادةً أن يفيض نعمه عليَّ، وعوَّدته أن أفيض نعمه على الناس».

ج- «من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق نسمة».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- «صحيح أنّ زكاة الفطرة لن تقضي حاجةً، إلّا أنّها تقدّم رابط أُنس ما بين الإنسان الميسور والآخر الفقير».

ب- إنّ هؤلاء هم العاملون الحقيقيّون، الذين ارتقوا إلى أسمى مراتب الانتظار، ففاضت قلوبهم بنور الشمس المهدويّة.

ج- في هذا الوقت، وصل القائد إلى الجريح، عابراً بين الرصاص الكثيف، وأخذ يحاول إيقاف النزيف.

5 من/ ما المقصود؟

أ- تربّى بين أحضان البيت ومقاعد المدرسة، والركض في مساحات الشمس الجميلة التي يعشقها.

ب- صراخهم أصمّ آذاننا، وأوامرهم لنا بالترجّل من الآليّة، وكلامهم الذي لا يمتّ للأخلاق والدين بصلة لم يفدهم.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: خمسمائة ألف ليرة لبنانية

  الثاني: أربعمائة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها مئتا ألف ليرة.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وتسّعة وستّين الصادر في الأوّل من شهر حزيران 2022م بمشيئة اللّه.

ج- أنهى التجهيزات، وأصبحت المعلومات لديه عن الهدف كاملةً ودقيقة، حيث أمضى ثلاثة أشهر، يرصد حركة القافلة.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

استقبلنا صديقُ الشيخ بحفاوة عاليّة، تسامرا، وتحدّثا عن المسجد.

7 **تحت أيّ عنوان تندرج هذه العبارات:**

دافع فطريّ-المصلحة العامّة-الإنسانيّة تُقاس بالقيم

8 تُقسم كلمة «العفو» إلى ثلاثة أقسام: الإحسان إلى المسيء، والصفح، و... **ما هو القسم الثالث؟**

9 ثلاث عِبَر أساسيّة نستفيد منها في مسألة زواج السيّدة خديجة عليها السلام، وهي: معيار الزواج، وسنّ الزواج، **و... ما هي العبرة الثالثة؟**

10 لم يُرِد الله أن يذلّهم، وأن يجعلهم خاضعين مستسلمين لسلطان حاكمٍ. **من هم؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأول من شهر آيار 2022م

نذكر القراء الأعزاء بموعد تسليم مسابقة المهدي الموعود عجل الله فرجه في 2022/5/15

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 365

الجائزة الأولى: حسن علي حمود 500,000 ل.ل

الجائزة الثانية: هدى حسن قاسم 400,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 200,000 ل.ل. لكل من:

- حسن زهير مرعي.
- حسان محمود قازان.
- حسن علي مرتضى.
- ريما علي مرجي.
- نور سامر ترحيني.
- منى حسين قشمر.
- قاسم محمد خازم.
- عدنان علي فاعور.
- طه زهير عكنان.
- محمد حسين قشمر.
- نور علي الغول.
- حسين حسن يعقوب.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددَين متتاليَين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك، وأن يقوم بحلّها بنفسه.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلُّم الجائزة إحضار الهويّة الأصليّة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

أشهر الرحمة

قد أقبلت إلينا من جديد أشهر النور والرحمة، فلنغتنم الفرصة؛ لأنّ لحظة سقوط ورقتنا الأخيرة مجهولة. في السنة المقبلة قد نكون أحياءً أو لا نكون. فلنزرع في رجب، ونسقي زرعنا في شعبان، ونكلّل حصادنا في شهر رمضان شهر الله تعالى. ولأنّ الحبّ يتجسّد بالعمل، سنسّخر كلّ لحظةٍ من لحظات العمر في العمل في سبيل عشقك يا ربّ.

ندعو الله بالمولود الذي ولد في شهر رمضان أن يوفّقنا لطاعته.

حنان حيدر

من قلوب الشهداء

قلبُكَ، قنديلُ صدرِكَ، كلّما استكثرتَ من الإخوان في الله أصبح بإمكانك أن تحبّ الله من قلبٍ آخر..

إلهي كنت أحبّك من قلبي، أمّا الآن فأنا أحبّك من قلوب جميع الشّهداء.

مريم عبيد

قُدسنا الأبيّة

يا ابنة فلسطين والعروبة جرحوكِ
وأوهموا أنفسهم أنّهم أخذوكِ
لا.. لن يطول وهم الجبروتِ
فمدانا النصر ودمانا الطفّ والملكوت
لن يسلبوا الروح منّا..
ما دامت القدس تسري في دم مكّة والمدينة
وفي محرابها سنضمّ السجدتين..
ما دامت نبض الصلاة وأولى القبلتين
لن يخمدوا نورها في ليل العروبة..
ما دام عطر اسمها في القرآن يملأ الدروبَ
سنخطو على آثارها كمثل محمّد ونعلو
فقدس الطهر كالإسراء والمعراج بها نسمو

كنجوم السماء سنشبك الأيادي
التوراة في العيون والقرآن في الجفونِ
أيّها الصهيونيّ... يا ذعراً.. يا لؤماً..
يا أبناء يزيد وفرعون الذي طغى
اليوم آتيكم في يوم لقيانا
وأصواتنا ستدحركم مع رايات يمنانا
وما قاتلتمونا يوماً إلّا لذعركم من عمرنا الأقوى
أقصانا الباقي... سنلتقي..
سنرنو إليك رنوّ العزم للهمم ونثأر
سنسلب النوم من أعينهم بقدر ما خلّفوا دمعات وأكثر
والصمت سينطق باسم الشهداء
ويلبّي النداء مع حيدر...

بنين طليس

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1- ابتلاه الله سبحانه وتعالى بالمرض وفقد المال والأحبّة. من هو؟

2- وردت في كتاب الله صفة للأشجار المتشابكة بعضها في بعض. ما هي؟

3- من أسماء مكّة المكرّمة، وقد ذُكر في القرآن. ما هو؟

إجابات الأسئلة القرآنيّة

1- النبيّ أيوب عليه السلام

2- ألفافاً

3- بكّة

كلمات خالدة

«القليل من القبض على الجمر، والقليل من التمسّك بهذا الإسلام، والقليل من الاستعداد لبذل الغالي والنفيس في سبيل الله، يمكن أن يؤهّلنا من أجل الوصول إلى نهاية الشوط، وأن يؤهّل أبناءنا للوصول إلى شاطئ الأمان الذي سيحيون فيه في ظلّ الإسلام، حياةً رغيدةً هانئة، بعون الله وقوّته».

من كتاب الكلمات القصار: منتخبات من كلام شيخ شهداء المقاومة الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

لعبة: ارسم نفسك بنفسك

مدّدي طفلك على شرشفٍ ورقيّ أو ورقةٍ كبيرة. ارسمي حدود جسمه، ثمّ ثبّتي الصورة على الجدار واقترحي عليه أن يلوّن رسمه بلون الثياب التي يرتديها. اقترحي عليه أيضاً أن يرسم عينيه، وفمه، وشعره، إلخ. هذه اللعبة تساعد طفلك على معرفة جسمه.

لغز قرآنيّ

ما المفردة التي استخدمها القرآن في لباس أهل النار في مقابل «اللباس» لأهل الجنّة؟

ماذا تعني هذه الكلمات؟

- **المنطق:** علم بقوانين التفكير الصحيح.
- **الديالكتيكيّة:** فنّ الجدال والحوار.

إجابة اللغز القرآنيّ

استعمل لفظ «الثياب» فقط دون الألبسة، قال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ**﴾ (الحج: 19)، وذلك ربما لأنّ اللباس يدلّ على نحوٍ من الاهتمام والعناية بالهندام، ولا يليق ذلك بأهل النّار.

نصيحة تربويّة إلى أمّ

اختاري لطفلك دائماً الألعاب والنشاطات التي تناسب عمره. لا تختاري له الأشياء قبل أوانها؛ لأنّها ستُثقل عليه، أو تجعله يشعر بالفشل.

هل تعلم

أنّك بحاجة إلى 5 كلغ من اللبن لتصنيع 1.5 كلغ من اللبنة؟

(مؤسّسة جهاد البناء)

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

	5		1			8		3
4			3			6	5	
		6	4					
6			2	3			1	
	8		5			3	6	
7							9	
						4	3	
	2	9						
	1		6	2	3			

الكلمات المتقاطعة

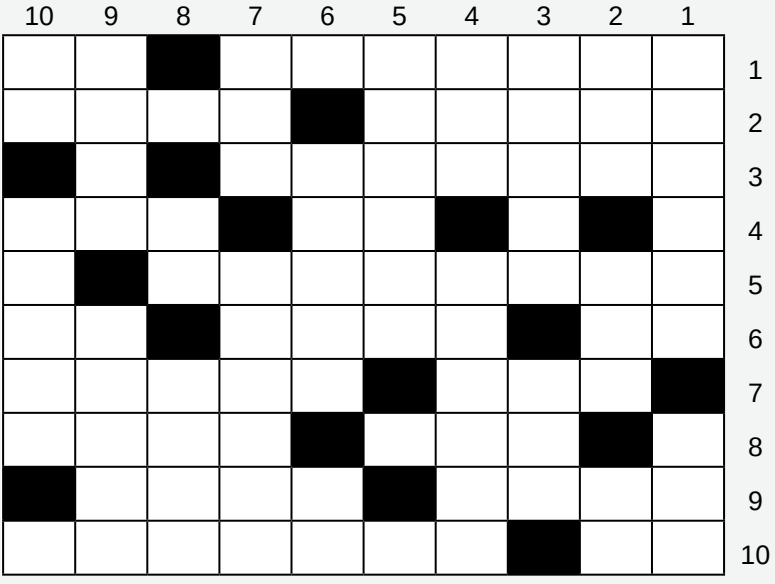

أفقياً:

1 - فَمَا رَبِحَتْ ..... وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ ..... لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

2 - إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا ..... - وَإِنَّ ..... لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

3 - وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى ..... وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ

4 - وَإِذْ قُلْتُمْ ..... مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ – حرف أبجدي

5 - إِذْ تُصْعِدُونَ ..... عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ

6 – وشى - قُلِ اللَّهُ ..... بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ ..... قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ

7 - وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ ..... مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ - لِكَيْ لَا ..... عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ

8 - لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ..... – حصلت على

9 - هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ..... عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ - ضد نهاره

10 - تَنْزِيلٌ مِنْ ..... الْعَالَمِينَ - قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا ..... بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا

عمودياً:

1 - إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا ..... - رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ ..... الْوَارِثِينَ

2 - أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا ..... هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ - وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ..... رَأَوُا الْعَذَابَ - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ.....

3 – وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ ..... تَعْبُدُونَ - ابن فلان

4 – مرض يصيب العين - قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى .....

5 - وَمَا يَعْلَمُ ..... إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ

6 - وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ ..... - ..... أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ

7 – حرف أبجدي - ..... عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا

8 - إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ ..... يَحُورَ - وَإِذَا ..... عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

9 - قَالُوا ..... الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا - مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ ..... مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

10 - وَإِذَا ..... الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا - قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى ..... يَوْمٍ مَعْلُومٍ

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 366

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ا	■	ر	ا	ه	ن	ا	ل	ا	1
ا	ي	د	ا	ن	م	■	ر	ا	ن	2
ل	ا	■	ج	■	ا	ق	و	ه	ز	3
ي	ت	م	ع	ن	■	ا	ن	ب	ل	4
■	ه	ن	و	ل	د	ب	ي	■	ن	5
ذ	■	ا	ن	ع	■	ي	■	ن	ا	6
ر	ق	س	■	ن	ج	ل	ا	■	ه	7
ا	م	ك	ا	ه	ن	■	ي	ه	■	8
ن	■	ن	■	م	ا	ي	ا	ل	ا	9
ا	ل	ا	ق	■	ت	ا	م	■	و	10

أجوبة مسابقة العدد 365

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ: لا يحق لهم

ب- صح

ج- خطأ: من ولد عام 2008م

2- املأ الفراغ:

أ- سلوكاً

ب- الأمويّين

ج- الفرائض

3- مَن القائل؟

أ- الإمام الخميني قدس سره

ب- الإمام الكاظم عليه السلام

ج- الرسول محمد صلى الله عليه وآله

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- البَقْر

ب- الإمام الباقر عليه السلام

ج- سبعة

5- من/ ما المقصود؟

أ- البعثة النبويّة

ب- الجريح المجاهد محمّد عجاج مرتضى

ج- الكعبة

6- آخر الكلام

7- إبليس/ الشيطان الرجيم

8- أم الإمام الباقر عليه السلام

9- الشهيد حسن محمود نصر الدين

10- وصاياهم

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 366

9	3	1	4	6	8	7	5	2
5	2	4	7	1	3	9	8	6
7	6	8	5	2	9	1	4	3
8	9	5	3	4	1	2	6	7
1	7	6	9	8	2	5	3	4
3	4	2	6	7	5	8	9	1
2	1	3	8	9	6	4	7	5
4	5	9	1	3	7	6	2	8
6	8	7	2	5	4	3	1	9

مـــا لاحظـه الشيـــخ

نهى عبد الله

كان يومنا الرمضانيّ شاقّاً، لكنّه تكلّل بالنجاح. بقيت زيارةٌ أخيرةٌ لصديق الشيخ، الذي قرّر المساهمة في التبرّع لبناء مسجد القرية، وقد دعانا للإفطار في منزله.

عندما وصلنا حيث يسكن، صادفنا جاره في الطبقة نفسها، بادره الشيخ بالسلام والتحيّة، وتبادل حديثاً معه كأنّما يعرفه، وسأله عن أحواله وعن أبنائه. لا أدري ما لاحظه الشيخ في قسمات وجهه، ولم ألحظه أنا!

همس الشيخ في أذني أنّ هذا الجار مكروبٌ ولديه حاجة، سألته هل ثمّة معرفةٌ بينهما، فأشار بالنفي.

استقبلنا صديقُ الشيخ بحفاوةٍ عالية، تسامرا، وتحدّثا عن المسجد، فيما كانت مائدة الإفطار تتجهّز، وفيها ما لذّ وطاب، كانت رائحة الشواء تملأ أنوفنا بعد يوم صيام ومشقّة. نظر الشيخ مليّاً إلى المائدة، وسأل صديقه: «يبدو جارك رجلاً طيّباً، ماذا يعمل؟» فتبيّن أنّ مضيفنا لا يعلم شيئاً عن جاره: «ليس بيننا أكثر من التحيّة، إنّها انشغالات الحياة». خشيتُ ممَّا يُفكّر فيه الشيخ حينها، وصدق توقّعي حين قال: «أعتذر منك، لا يمكنني الإفطار على مائدة تحمل كلّ هذه الأصناف، يكفيني صنفٌ واحدٌ». شعرتُ بالحرج، فما أعدّه مضيفنا يستلزم وقوف الطاهي يومين في المطبخ.

أمام محاولاته اليائسة لثني الشيخ عن الذهاب، ابتسم الشيخ وحمل من فوره طبقين كبيرين من السمك والأرز وقال: «إذاً اسمح لي بالتصرّف على راحتي، ما دمنا أصدقاء، ولا مجاملات بيننا، اختر طبقين وتعال معي»، وأشار لي بذلك أيضاً. خرج قاصداً بيت الجار، سمعته يقول: «هل تسمح لنا بالإفطار معكم؟».

لن أنسى فرحة أطفاله بما حمل الشيخ لهم، فسفرتهم كانت طبقاً صغيراً من الزعتر والزيت، وبعض الخبز.

عرفت حينها ما لاحظه الشيخ(*)، ولم ألحظه أنا.

الهوامش

(*) الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)، نقلاً عن صديق.